النَّصِيْحَةُ السَّلَفِيَّةُ

لجماعة أَنصار السنة المحمدية بالسودان

إعداد

د. عبد العزيز بن رئيس الرئيس

المشرف العام على شبكة الإسلام اليوم

١٤٤٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

www.islamancient.com
موقع الإسلام العتيق

المحتويات

مقدمة ٢

(المقدمة الأولى): السلفيةُ دينُ الله ٤

(المقدمة الثانية): الهدف من الحياة ٨

(المقدمة الثالثة): من أصول أهل السنة العِظام بغض وهجر أهل البدع ١٢

(المقدمة الرابعة): تزكية العلماء للجماعات والجمعيات ١٩

(المقدمة الخامسة): ما دخلت السياسة دعوةً إلا أضرَّتها ٢١

(المقدمة السادسة): التعاون مع أهل البدع ٢٩

وقفـــــات ٣٦

(١) مخالفة جماعة أنصار السنة السلف في التعامل مع أهل البدع ٣٦

- بيان أنصار السنة في تعزية الصادق المهدي والثناء عليه ٣٦
- ثناء إسماعيل عثمان على جماعة الإخوان المسلمين ٣٩
- ثناء ومحبة محمد هاشم الهدية لداعية الشرك البرعي ٤٠
- تعزية أنصار السنة في وفاة الترابي والثناء عليه ٤١
- ثناء رئيس أنصار السنة أبو زيد محمد حمزة على أسامة بن لادن ٤٢
- تعاون أنصار السنة مع الإخوان المسلمين والسرورية في مؤتمر الشيعة ٤٤

- تأصيلات فاسدة للدكتور الهواري في التعاون مع أهل البدع ٤٤
- شيء من حال الدكتور محمد الأمين إسماعيل (نائب رئيس الجماعة) ٤٨
- شيء من حال مطر إبراهيم، أمين الجماعة في ولاية كردفان ٤٨
(٢) التوجُّه السياسي عند جماعة أنصار السنة المحمدية ٥٠
(٣) وجود سلفيين في الجماعة لتخفيف الشر ٥١
(٤) كلام العلماء على جماعة أنصار السنة ٥٤
اعتراضـــات ٥٥
١- قولهم: هذه أخطاء أفراد لا تُعمم! ٥٥
٢- قولهم: لجماعة أنصار السنة مراكز متعددة ٥٦
٣- قولهم: إنَّ لجماعة أنصار السنة جهودًا في الدعوة للتوحيد ٥٧
٤- قولهم: أنت تتكلم في الجماعة بغير علم! ٦٠
(٥) دعوة لكافة السلفيين في السودان ٦٦

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد اطلعت على تفريغٍ لمادةٍ صوتيَّةٍ في الرَّد على جماعة أنصار السنة بعنوان: **(النصيحة السلفيَّة لجماعةِ أنصارِ السُّنةِ المحمديَّة بالسودان)** قام بإعداده بعض الإخوة ووضعوا له فهرسًا، أسأل الله أن يتقبله وأن يجعله نافعًا لعباده، إنه الرحمن الرحيم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

د. عبد العزيز بن ريس الريس

المشرف على موقع الإسلام العتيق

http://islamancient.com

١٢ / ٩ / ١٤٤٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

إنَّ دولة السودان من الدول الإسلامية، وشعبها شعبٌ شقيقٌ نُحبُّه في الله، والسودانيون من حيثُ الجملة يتميَّزون بصفاتٍ عن بقية العرب في البلدان العربية، فمن مزاياهم: الكرم، وقد شاعَ عنهم وانتشر بين القاصي والداني، ومن مزاياهم حُسن التواصل الاجتماعي والعِشرة، ومن مزاياهم أنهم أكثر الشعوب أمانةً فيما نرى ونسمع من الأخبار الطيِّبة عنهم، أسألُ الله بأسمائه وصفاته أن يعُمَّ بلاد السودان بالتوحيد والسنة وأن يُقويها وأن يُمكِّنها وأن يزيد السودانيين والمسلمين أجمعين توفيقًا وعِزًّا لدينه، وهو أرحم الراحمين.

ونصيحتي مُوجَّهةٌ لجماعة أنصار السنة، وليس معنى هذا أنَّ من انفصَلَ عنها من الجماعات والجمعيَّات ... أنهم جيدون أو سيئون، فالنصيحة نفسها مُوجهةٌ لغيرهم ممن يوافقونهم فيما سيأتي ذكره – سواء كانوا في السودان أو غيرها–.

وأؤكد أنَّ نصيحتي نصيحةُ مُشفقٍ ومُريدٍ للخير لهم، أسأل الله أن يُوفِّقني للنصيحة التي تُرضيه وأن يُوفِّق إخواني المنصوحين للاستجابة لما فيه الخير، إنه أرحم الراحمين.

ولن أُقابلُ سبًّا بسبٍّ، وإنما سأواجه ذلك بنصيحةٍ لأمرين:

الأمر الأول: السبُّ -ولله الحمد- ليس خُلُقًا لي.

الأمر الثاني: أنَّ السبَّ ليس حُجَّةً ولا برهانًا ولا دليلًا ولا أمرًا مُقنعًا، بل كما شاعَ عند الناس أنهم يقولون: السبُّ حيلةُ العاجز.

وأؤكد أنني لستُ محسوبًا على أحدٍ، فقد يكون هناك من ردَّ على جماعة أنصار السنة بردودٍ غليظة وفيها ظلم، أو بمزج الحق بالباطل، أو بردودٍ طيِّبةٍ، فأنا لست محسوبًا على أحد، ومن ناصحَ أنصار السنة أو غيرهم بحقٍّ وبعدلٍ فالواجب على الجميع أن يقبله وأن يشكر له نُصحه، ومن أغلظَ في النصح أو أخطأ أو ظلَم فينبغي للعاقل أن ينتقي من الكلام أحسنه وألَّا يُقابل الخطأ بالخطأ، فإنَّ هذا أعلى وأكمل في الأخلاق والسِّمات، لاسيما فيمن يُرجى منهم ذلك وهم هذا الشعب الطيب السوداني، فكيف بمن ينتسبون إلى الدعوة؟

فهذه نصيحةٌ سلفيَّة أُبرهِن على سلفيَّتها بما سيأتي ذكره من أدلة الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، وأُقدِّمُ هذه النصيحة بمقدماتٍ:

المقدمة الأولى: السلفيةُ دينُ الله.

فليس لأحدٍ أن يُغيِّر في السلفيةِ إرضاءً لقومٍ أو مُتابعةً لهواه، وإنما هيَ دينُ الله، وهو دينه المُنزَّل في كتابه وفي سُنَّة النبي ﷺ، وليس واجبنا تجاه الدِّين إن كان خبرًا إلا التصديق، وإن كانَ طلبًا إلَّا القيام بهذا الطلب، قال سبحانه: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥] وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦] وقال سبحانه: ﴿وَقَالُوْا رَبَّنَا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

فهذا دين، والدِّين نتديَّن ونتذلَّل ونخضع ونتعبَّد لله بفعله، لا أن نُغيِّرهُ، قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨] وقال تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٨٥] فإذَنْ يجب على كلِّ سلفيٍّ أن يتديَّن بالدِّين السلفي كما هوَ، لا أن يُغيِّر السلفيَّة بما يُوافق هواهُ أو شهواته أو ما يُرضي به أقوامه، وغير ذلك.

وهذا كالإسلام، فلو أنَّ رجلًا يُحبُّ الإسلام ويجلس في محيطٍ فيه نصارى، ويريد أن يُرضي النصارى بدينٍ يقبلونه، فقال: إنَّ الدِّين الإسلامي يُقرر أنَّ الله ثالثُ ثلاثةٍ! وذلك لأجل أن يُرضي النصارى، فمثل هذا لا يُقبل، فالدِّين الإسلامي دينٌ

مُنزَّلٌ من عند الله، فمن أراد أن يتديَّن به فليتمسَّك به ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ [الزخرف: ٤٣] لا أن يُغيِّره وأن يُبدِّله، فإنَّ هذا لا يصحُّ لا في الدِّين الإسلامي ولا في السلفية التي هي الدِّين الإسلامي النقي الصافي من الشوائب.

واعلموا أنَّ السلفيَّة ليست انتسابًا فحسب، بل هي انتسابٌ مع برهَنَةٍ وتأكيدِ الانتساب بالواقع الفعلي والعملي، فلا تكفي الدَّعوى، فإنَّ الدعاوى لم تكن برهانًا يومًا ما، وإنما تُؤكَّد الدعاوى بالعمل، قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتْ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٦٥] ذكر هذه الآية شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه (فضل الإسلام) واستنبطَ منها فائدةً مهمة: أنه كما أنَّ المُحدثات في دين اليهود والنصارى لا يصح أن تُنسب إلى إبراهيم لأنه جاء قبلها، فكيف يُنسب ما جاء بعده إليه؟ فكذلك المُحدثات في دين الإسلام لا تُنسب إلى الكتاب والسنة ولا إلى سلف هذه الأمة؛ لأنها ما جاءت إلا بعده[1].

فإذن لا يكفي الادِّعاء، فاليهود والنصارى ادَّعوا أنهم تبعٌ لإبراهيم ولم تُقبل دعواهم لأنهم خالفوا ذلك، وكما ادعى اليهود والنصارى من أنه لن يدخل الجنة

---

(١) قال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب في كتابه فضل الإسلام: "**قول الله تعالى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْأِنْجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ} - إلى قوله -: {وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِين}**..".
[(فضل الإسلام) ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١ / ٢١٨)].

إلاهم قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١] فرَدَّ ربُّ العالمين على دعواهم وأمانيّهم بأنها مردودة ما لم يأتوا بالبرهان والدليل، وكذلك من ادَّعى السلفيَّة وأنه سلفيٌّ وطريقتهُ تُخالف ما عليه السلف لم تُقبل دعواهُ بحِال.

وقد أفاد شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في (مجموع الفتاوى) أنَّ رفعَ شعار السلف لا يمكن أن يرفعهُ أحدٌ من أهل البدع؛ لأنَّ مقتضى التمسُّك بما عليه السلف أن يُخالف ما عليه أهل البدع، قال: **" إلا حيث يكثر الجهل ويقل العلم "**[1].

وصدق رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ فإنَّ المُخالفين للمنهج السلفي إذا رفعوا شعار الانتساب للسلف فإنهم محجوجون بالشعار الذي رفعوه، فيقال: أنتم ما بين أمرين، إما أن تلتزموا هذا الشعار وهو حُجَّةٌ عليكم فتدعوا ما أنتم عليه من البدع، أو تستمروا على بدعكم فتتركوا هذا الشعار الذي هو حُجَّةٌ عليكم.

فإذا غلَبَ الجهل قد يأتي المبتدع فيزعم أنه سلفيٌّ ويُنادي ويصرخ بها، والجُهَّال لا يعلمون حاله، لكن أهل العلم على بصيرة من أمره وعلى معرفة بخطئه، وعلى درايةٍ بضلاله، فلذا لا يلتفتون إلى دعواهم.

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: **"أما أن يكون انتحال السلف من شعائر أهل البدع: فهذا باطل قطعا. فإن ذلك غير ممكن إلا حيث يكثر الجهل ويقل العلم"** [مجموع الفتاوى (٤ / ١٥٦)].

وأضرب مثلًا أُقرِّبُ به الأمر: يُردِّد السروريون في السعودية وفي العالم الإسلامي وغيره أنهم سلفيون، بل إنَّ بعض خصومهم من البنائيين الإخوانيين يصفون السروريين بأنهم سلفيون، فيُردد ويُنادي السروري باسم السلفي، لكن إذا رأيت واقع حالهم فإنَّ دعواهم حُجَّةٌ عليهم؛ وذلك أنَّ السروريين يرون الخروج على الحكام، ويُهيِّجون الناس على ذلك، ويدعون للثورات والمظاهرات على الحكام، ويُوالون أهل البدع من الحركيين، ويرمون أهل السنة بأنهم جاميَّة أو مدخليَّة، إلى غير ذلك من ألقاب السوء، وغير ذلك مما عند السروريين.

فلذا إذا قال سروريٌّ: أنا سلفيٌّ، كأن يُردد ذلك سفر الحوالي، أو عبد العزيز الطريفي، أو ناصر العمر ...إلخ، وأنا أضرب مثلًا بالسعوديين لمعرفتي بهم، أو مثل ما عندكم في السودان عبد الحي يوسف وأمثاله، فتقول: أتدَّعون أنكم سلفيون؟ إنَّ منهج السلف بإجماع السلفيين كما في كتب الاعتقاد قرَّروا أنَّ القول بالخروج على السلطان بدعة، وأنَّ الرجل يبتدع بذلك ويخرج من السنة إلى البدعة، كما حكى الإجماع الإمام أحمد في (أصول السنة)[1] وعلي بن المديني في عقيدته[2]، وغير واحد من أهل السنة، وبدَّعوا وضلَّلوا من خالف في مثل هذا.

---

(١) قال الإمام أحمد: " **وَلَا يحل قتال السُّلْطَان وَلَا الخُرُوج عَلَيْهِ لأحد من النَّاس فَمن فعل ذَلِك فَهُوَ مُبْتَدع على غير السّنة** " [أصول السنة (ص٤٦)].

(٢) قال الإمام علي بن المديني: " **ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد اجتمع عليه الناس فأقروا له بالخلافة بأي وجه كانت برضا كانت أو بغلبة فهو شاق هذا الخارج عليه العصا، وخالف الآثار عن رسول الله**

فأنتم ما بين أمرين، إما أن تلتزموا الدعوة السلفية فتدعوا الخروج وأمثاله مما يُخالف منهج السلف، أو تبقوا على ضلالاتكم فتكون السلفية براءً منكم، بل انتسابكم للسلفية حُجَّةٌ عليكم، ودعوى هؤلاء للخروج كسفر الحوالي وسلمان العودة وناصر العمر أظهر من أن يُحتاج إلى تدليل لظهوره، أما الطريفي فقد بيَّنتهُ في ردٍّ على عليه بعنوان: (أقوال الطريفي عرض ونقد)[1] وأما عبد الحي يوسف فلي ردٌّ قديمٌ عليه أثبتُ كلامه من كتابه (الاستبداد السياسي)[2] وأنه قرَّر الخروج وغير ذلك.

فالمقصود أنَّ السرورية مثلٌ لمن يدَّعي السلفية وهم بعيدون عن السلفية ولا ينطلي أمرهم إلا إذا غلَبَ الجهل كما تقدم.

المقدمة الثانية: الهدف من الحياة.

إنَّ الهدف من هذه الحياة عبادةُ الله، فلا نجاة إلا بعبادته، قال سبحانه: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات: ٥٦] وعبادته سبحانه إنما تكون

ﷺ، فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية. ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس، فمن عمل ذلك فهو مبتدع على غير السنة " [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١ / ١٨٥)].

(١) محاضرة (أقوال عبد العزيز الطريفي عرض ونقد):

https://www.islamancient.com/?p=17122

(٢) الرد على عبد الحي يوسف:

https://www.islamancient.com/?p=17571

على الطريق المستقيم، والطريق المستقيم هو التمسك بالكتاب والسنة على فهم سلف هذه الأمة، قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥] رتَّبَ الوعيد على مُخالفة سبيل المؤمنين، فدلَّ على وجوب اتباع سبيلهم.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] وأول الصادقين الصحابة، وقال سبحانه: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ﴾ [التوبة: ١٠٠] وقال سبحانه: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوا﴾ [البقر: ١٣٧] يقول الإمام ابن القيم في كتابه (أعلام الموقعين): مفهوم المخالفة: أنهم إن لم يؤمنوا كما آمنتم فقد ضلُّوا.

وروى الآجري عن الأوزاعي أنه قال: " **عَلَيْكَ بِآثَارِ مَنْ سَلَفَ، وَإِنْ رَفَضَكَ النَّاسُ، وَإِيَّاكَ وَآرَاءِ الرِّجَالِ، وَإِنْ زَخْرَفُوا لَكَ بِالْقَوْلِ** "[1].

وقال الإمام أحمد في (أصول السنة): " **أُصُول السّنة عندنَا التَّمَسُّك بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَاب رَسُول الله ﷺ والاقتداء بهم** "[2].

---

(١) الشريعة للآجري (١ / ٤٤٥) برقم (١٢٧).

(٢) أصول السنة للإمام أحمد (ص١٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم): " **وإنما المتبع في إثبات أحكام الله كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وسبيل السابقين أو الأولين، لا يجوز إثبات حكم شرعي بدون هذه الأصول الثلاثة، نصا واستنباطا بحال** "[1].

إذن لابُد من كتاب وسنة على فهم السلف، وهذا هو الصراط المستقيم المُوصل إلى الله، فمن أراد النجاة فليسلُك هذا الطريق، وليستشعر ما يقرأهُ في كل ركعةٍ: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ**﴾ [الفاتحة: ٦-٧] أي صراط الهدى بعلمٍ وبعمل، مُخالفين لمن تعبَّدوا بلا علم -وهم النصارى- أو كانوا ذا علمٍ بلا عبادة -وهم اليهود-، فمن أراد النجاة فليسلك هذه المسالك.

أما التعصُّب للأشخاص أو للجماعات أو لغير ذلك، فلا ينفع يوم الدِّين ﴿**إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنْ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمْ الأَسْبَابُ**﴾ [البقرة: ١٦٦] الأسباب: أي المودة والمحبة، يوم الدِّين لن ينفعك هذا، ﴿**وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنْ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا**﴾ [الأحزاب: ٦٨] لن ينفع أحد تعصُّبه لأحد، لا لجماعة ولا لجمعية ولا لأفراد، وإنما التعصُّب للكتاب والسنة على ما عليه سلف هذه الأمة.

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٢ / ٢٠٧).

وما أكثر المتعصبين للأفراد أو الجماعات أو الجمعيات المُخالفين للكتاب والسنة، لأنَّ مقتضى التعصب لها أن يقبلوا ما عندها من حق وباطل، وأن يُدافعوا عنها بحقٍّ وبباطل، بتأويل وبغير تأويل، فينطقون بالباطل ويردُّون الحق، ويظلمون أهل الحق، والظلم كبيرةٌ من كبائر الذنوب، تأمَّل قول الله عز وجل: ﴿**وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**﴾ [فصلت: ٤٦] ﴿**وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا**﴾ [الكهف: ٤٩] روى الإمام مسلم عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي ﷺ قال في الحديث القدسي: قال الله تعالى: «**يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا**»[1] فالظلم ظلمات يوم القيامة.

وما أكثر الذين بغَوا على أفرادٍ أو على تجمُّعٍ أو غير ذلك بسبب التعصُّب، فإنَّ التعصُّب يُوقع في البدع، ويُوقع في الظلم والبغي، فاتق الله إنك ستموت، وغدًا بين يدي الله موقوف وستُسأل، فما جوابك يوم أن تقع في بدعٍ لتعصُّبك؟ أو في بغيٍ أو في غمطٍ للحق أو في ظلمٍ للخلق، ماذا ستُجيب وأنت بين يدي الله سبحانه وتعالى؟ ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ [الحشر: ١٨].

---

(١) صحيح مسلم (٢٥٧٧).

المقدمة الثالثة: -من أصول أهل السنة العِظام- بُغض أهل البدع وهجرهم.

من أصول أهل السنة العِظام بُغض أهل البدع وعداؤهم وهجرهم وغير ذلك، وقد دلَّ على هذا الكتاب والسنة والإجماع وآثار السلف، والكلام على هذا يطول، ومقتضى هجر أهل البدع أن يتمايَز أهل السنة عنهم، وأن يكونوا في منأى عنهم، ومن الأدلة الكثيرة على ذلك قوله تعالى: ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمْ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ الآية [المجادلة: ٢٢] ذكرَ الشاطبيُّ المالكيُّ في كتابه (الاعتصام)[١] أنَّ الإمام مالكًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ استدلَّ بهذه الآية على عداءِ أهل البدع.

ومن الأدلة قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠] وقد استدلَّ بهذه الآية إمام المفسرين ابن جرير الطبري على عداءِ وهجر أهل البدع[٢].

---

(١)الاعتصام للشاطبي (١ / ١٧٤)، وقال القرطبي: **"استدل مالك رحمه الله من هذه الآية على معاداة القدرية وترك مجالستهم"** [الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي (١٧ / ٣٠٨)].

(٢) تفسير الطبري (٩ / ٣٢١).

أما السنة النبوية فقد ثبت في الصحيحين من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنَّ النبي ﷺ قال: «**فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ**»(١) تأمَّل إلى قوله: «**فَاحْذَرُوهُمْ**» أي لا تتركوهم فحسب، بل اتركوهم مع الحذر منهم.

أما الإجماع فقد توارد على ذكر ذلك أئمة السنة في كتب الاعتقاد، والأصلُ أنَّ ما يُذكر في كتب الاعتقاد أنه مما تميَّز به أهل السنة عن أهل البدعة، أي أجمعَ عليه أهل السنة، كما بيَّن هذا شيخ الإسلام ابن تيمية في شرح (الأصفهانية)(٢)، وممن نصَّ على هجر أهل البدع وأنه اعتقادٌ سلفيٌّ واعتقادُ أهل السنة الإمامُ أحمد في (أصول السنة)(٣)، والرازيان في عقيدتهما(٤)، والإمام أبو عثمان الصابوني، فقال: " **واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع، وإذلالهم وإخزائهم، وإبعادهم**

---

(١) البخاري (٤٥٤٧) ومسلم (٢٦٦٥).

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " **ومن شأن المصنفين في العقائد المختصرة على مذهب أهل السنة والجماعة: أن يذكروا ما يتميَّز به أهل السنة والجماعة عن الكفار والمبتدعين** " [شرح العقيدة الأصفهانية (ص٩٩)، تحقيق: فوزي الأثري، دار الإمام أحمد، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م]، وينظر ص (٤٣٤-٤٣٥).

(٣) "**وَترك الْبدع وكل بِدعَة فَهِيَ ضَلَالَة** " [أصول السنة للإمام أحمد (ص١٥)].

(٤) "**قال أبو محمد: وسمعت أبي وأبا زرعة يأمران بهجران أهل الزيغ والبدع يغلظان في ذلك أشد التغليظ** " [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١ / ٢٠١) برقم: (٣٢٢)].

وإقصائهم، والتباعد منهم، ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم، والتقرب إلى الله عز وجل بمجانبتهم ومهاجرتهم "[1].

أما آثار السلف فما أكثرها، وإذا أردت الوقوف على الآثار الكثيرة فراجع كتاب (الإبانة الكبرى) لابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد أطالَ في ذكر الآثار في ذلك، ومن كلمات أئمة السنة في ذلك ما ذكره ابن أبي زيد القيرواني عن الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: **" لا تسلم على أهل الأهواء ولا تجالسهم إلا أن تغلظ عليهم، ولا يعاد مريضهم، وتحدث عنهم الأحاديث "**[2].

وما ذكرَ ابن مفلح في كتابه (الآداب الشرعية) عن الإمام أحمد أنه قال: **" لَا تُجَالِسْ أَصْحَابَ الْكَلَامِ وَإِنْ ذَبُّوا عَنْ السُّنَّةِ "**[3]. وذكر أبو يعلى في طبقاته عن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: إذا سلم الرجل عَلَى المبتدع فهو يحبه[4].

---

(١) [عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص٣١٥) تحقيق: الجديع، دار العاصمة، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م]، وقال (٢٩٨): **" ويبغضون أهل البدع، الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، ولا يحبونهم، ولا يصحبونهم، ولا يسمعون كلامهم، ولا يجالسونهم ..."**.

(٢) الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ (ص١٢٥).

(٣) الآداب الشرعية والمنح المرعية (١ / ٢٠٢).

(٤) طبقات الحنابلة (١/ ١٩٦).

وذكر أبو يعلى في طبقاته عن الإمام أحمد أنه سُئل عن رجل يُصاحب رجلًا من أهل البدع، فقيل لأحمد: أنُلحقه به؟ قال: أو أعلمته أنه مبتدع؟ قالوا: نعم، قال: فألحقوه به. ثم استدلَّ بقول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **"المرء بخدنهِ"**[1].

وروى ابن بطة في (الإبانة الكبرى) عن الإمام سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ أنه أتى البصرة فقال: **" أَيُّ شَيْءٍ مَذْهَبُهُ؟ قَالُوا: مَا مَذْهَبُهُ إِلَّا السُّنَّةُ قَالَ: مَنْ بِطَانَتُهُ؟ قَالُوا: أَهْلُ الْقَدَرِ قَالَ: هُوَ قَدَرِيٌّ "** ثم علَّق الإمام ابن بطة على كلام سفيان فقال: **" لَقَدْ نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ، فَصَدَقَ، وَقَالَ بِعِلْمٍ فَوَافَقَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَمَا تُوجِبُهُ الْحِكْمَةُ وَيُدْرِكُهُ الْعِيَانُ وَيَعْرِفُهُ أَهْلُ الْبَصِيرَةِ وَالْبَيَانِ "** وذكر إجماع السلف على ذلك[2].

وروى ابن بطة في (الإبانة الصغرى) عن الأوزاعي وابن المبارك أنهما قالا: **" مَنْ سَتَرَ عَنَّا بِدْعَتَهُ لَمْ تُخْفِ عَلَيْنَا أُلْفَتُهُ "**[3].

وروى ابن بطة في (الإبانة الكبرى) عن محمد بن عبيد الله الغلَّابي أنه قال: **" كَانَ يُقَالُ: يَتَكَاتَمُ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا التَّآلُفَ وَالصُّحْبَةَ "**[4].

---

(١) طبقات الحنابلة (١ / ١٦٠).

(٢) الإبانة الكبرى لابن بطة (٢ / ٤٥٢) برقم: (٤٢١).

(٣) الإبانة الكبرى لابن بطة (٢ / ٤٥٢) برقم: (٤٢٠).

(٤) الإبانة الكبرى لابن بطة (٢ / ٤٧٩) برقم: (٥١٠).

بل وروى عن الأوزاعي أنه قيل للأوزاعي: " **إِنَّ رَجُلًا يَقُولُ: أَنَا أُجَالِسُ أَهْلَ السُّنَّةِ، وَأُجَالِسُ أَهْلَ الْبِدَعِ، فَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: هَذَا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يُسَاوِيَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ** "[1].

وكلام السلف كثير للغاية، ويطول المقام في ذكره، لكنه مؤكِّدٌ لأصلٍ وهو وجوب هجر أهل البدع وبغضهم وقهرهم والعداء لهم والبعد عنهم وأن يتمايَز أهل السنة عنهم، كما قال تعالى: ﴿**لِيَمِيزَ اللهُ الْخَبِيثَ مِنْ الطَّيِّبِ**﴾ [الأنفال: ٣٧] وهذا أصلٌ من أصول أهل السنة، وراجع كتب الاعتقاد لترى هذا جليًّا ظاهرًا بيِّنًا واضحًا، ولشيخ الإسلام ابن تيمية كلامٌ نفيس في هذا كما في (مجموع الفتاوى)[2]، وكذا لابن القيم في كتابه (مدارج السالكين)[3] وفي غيره من كتبه.

فلذا مَنْ خالَف في هذا الأصل فقد خالَف أهل السنة في أصلٍ من أصولهم، ويُبدَّع ويُضلَّل، وتقدم كلام الإمام أحمد وسفيان الثوري في إلحاق من جالس أهل البدع بهم، وهذا أمرٌ ينبغي أن يُحكَم وأن يُضبط وأن نكون على بيِّنةٍ وبصيرةٍ به،

---

(١) الإبانة الكبرى لابن بطة (٢ / ٤٥٦) برقم: (٤٣٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٨ / ٢٣٠) وما بعده.

(٣)مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/ ٣٧٨):" ولهذا اشتد نكير السلف والأئمة لها، وصاحوا بأهلها من أقطار الأرض، وحذروا فتنتهم أشد التحذير، وبالغوا في ذلك ما لم يبالغوا مثله في إنكار الفواحش، والظلم والعدوان، إذ مضرة البدع وهدمها للدين ومنافاتها له أشد"

فللأسف قد دخلَ على بعض السلفيين تمييعٌ وتسهيلٌ فخفيَ عليهم هذا الأصل العظيم.

ثم إنَّ بعضهم يريد أن يُشوِّش على هذا الأصل فيقول: انظر إلى العالم الفلاني قد زارَ فلانًا من الحركيين أو من أهل البدع، فالجواب على هذا من وجهين:

الوجه الأول: أنَّ أفعال أفراد العلماء ليست حُجَّة، وقد يُخطئ العالم ويزِلّ، فإذا كان العالم سلفيًّا مشهورًا بالسنة والدعوة إليها فزلَّ في زيارة رجلٍ منهم لترجيح مصلحةٍ عارضة وليس ذلك دأبه وإنما حصلَ فلتةً، فعالم السنة ليس حُجَّة وإنما بشر يُخطئ ويصيبُ.

الوجه الثاني: قد يكون هذا العالم مُحسنًا الظن بهذا الرجل وخُدِع بأمره، وما أكثر أئمة السنة الذين خُدعوا بأشخاص وخالفهم علماء آخرون، فقد تكلم الإمام ابن خزيمة على بعضهم فقيل: إنَّ أحمد يُثني عليهم؟ فقال: نحن أعرف من أحمد به، ولو علِمَ أحمد حالهم لما أثنى عليهم[1].

فلا يصح أن يُخرَم هذا الأصل بأنَّ عالمًا زلَّ في هذا الباب، فقد روى البيهقي في كتابه (الأسماء والصفات) عن القاضي شُريح -وهو من الأئمة الكبار- أنه أوَّل

(١) كما في ترجمة محمد بن حميد الرازي في (تهذيب التهذيب).

صفة العَجَب[1]، وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية كما في (مجموع الفتاوى) أنَّ القاضي شُريحًا أوَّل صفة العَجَب وأنكرَ قراءة: ﴿بَلْ عَجِبْتُ﴾، فقال: ومع ذلك هو إمام من الأئمة بالاتفاق[2]. فلم يجعلوا زلَّة العالم حُجَّةً له، بل خطَّؤوهُ مع حفظ مقامه، وقد بيَّن هذا ابن تيمية في كتابه (بيان الدليل على بطلان التحليل)[3] أنَّ من زلَّ من علماء السنة فإنَّ لنا موقفين معه، الأول تخطئته، والثاني ألَّا يُسقَط بل يبقى العالم عالمًا بما أنه على أصول السنة ولم يقع فيما يُوجبُ التبديع.

ففرقٌ بين رجلٍ معروفٍ بنشر السنة والحماسة لها والدعوة إليها والرد على المخالفين، وغير ذلك من المواقف العظيمة، ثم يزور فلانًا أو فلانًا، وهي فلتات نادرة وقليلة وبين من لا يُبالي بزيارة من هبَّ ودبَّ، ثم في تأصيلاته ضعفٌ في بيان منهج أهل السنة في باب الهجر وغير ذلك، شتَّان بينهما، لذا ينبغي لمن يتقي الله أن يكون ذا عدلٍ وقسط وألا يجور، وأن ينظر للأمور بمنظور العدل، لأنه سيلقى الله غدًا.

---

(١) الأسماء والصفات للبيهقي (٢ / ٤١٥) برقم: (٩٩٢).

(٢) مجموع الفتاوى (١٢ / ٤٩٢).

(٣) بيان الدليل على بطلان التحليل (١٤٠ص).

المقدمة الرابعة: تزكية العلماء للجماعات والجمعيات.

للعلماء تزكيات لجماعات وجمعيات وأفراد، فكثيرٌ من الناس يغترّ بهذه التزكيات، وأهل الباطل ما أن يجدوا تزكيةً لعالم إلا ويطيروا بها شرقًا وغربًا، ويجعلونها كالختم على صلاحهم إلى مماتهم، وهذا من الخطأ العظيم، فتزكية العالم لها أحوال:

الحال الأولى: أن يُزكِّي العالمُ رجلًا لا يُعرَف بالسوء، فالأصل قبولُ تزكيته؛ لأنَّ التزكية تعديل، وتعديل العالم الثقة لمن لا يُعرف بجرحٍ مقبول، فإذا زكى وعدل عالمٌ عارف بأسباب التعديل ولو كان واحدًا فتُقبل تزكيته، ويُقبل قول الواحد في المجهول في تعديلهِ أو جرحِهِ؛ لأن هذا المجهول ليس فيه تعديل ولا جرح، فإذا وثَّقه أو جرحه عالم ثقة عالم بأسباب الجرح فإنه يُقبل قوله[1].

الحال الثانية: أن يُزكِّي العالم أقوامًا فيهم جرحٌ مُفسَّر ومُبيَّن، فالجرح المُفسَّر مُقدم على تزكيته، كما قرر هذا العلماء الذين كتبوا في مصطلح الحديث، منهم ابن حجر

(١) نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر (٤/ ٧٢٦): "والجرح مقدم على التعديل إن صدر مبينا من عارف بأسبابه، فإن خلا عن التعديل قبل مجملا على المختار".

في شرحه على (نخبة الفكر)[1] وشيخ الإسلام ابن تيمية في شرح (الأصفهانية)[2] ودلَّل على هذا بدليلين ليس هذا مقام ذكرهما.

فلو أنَّ عالمًا زكَّى جارًا لك وأنت تراه يشرب الخمر، فأنت تعلم أنه فاسق ولو جعله العالمُ عدلًا وأشادَ به، لأنك قد وقفتَ على خطأ يُوجبُ تفسيقهُ، وقد نقلَ ابن حجر في كتابه (لسان الميزان) أنَّ الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وعمرو بن العاص أثنيا على عبد الرحمن بن ملجم المرادي، وأوصيا به وأشادا، وهذا الرجل-بعدُ- قتلَ الخليفةَ الراشد عليّ بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ [3]، فهل يقول عاقل: إنه رجلٌ صالحٌ ويُثنَى عليه لأنَّ عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص قد زكياه؟ كلا، فقد وقع منه ما يُخالف ذلك، فإذن إذا زكَّى العالم أحدًا أو جماعةً فالجرح المُفسَّر مُقدم.

الحال الثالثة: قد يُزكِّي العالم جهةً أو رجلًا وقد يكون صالحًا وتكون تزكيته صحيحةً، لكن يتغيَّر الحال بعد ذلك، فالعبرة بواقع الحال لا بالماضي، فلا يصح أن يُقال في رجلٍ ارتدَّ: إنه رجلٌ صالحٌ لأنه كان مسلمًا! ولا يصح أن يُقال في رجلٍ قد

---

(١) قال ابن حجر: **"والجَرْحُ مقدَّمُ على التعديل، وأَطلقَ ذلك جماعةٌ، ولكن، محلُّهُ إنْ صدر مُبيَّناً مِن عارفٍ بأسبابه؛ لأنه إن كان غيرَ مُفَسَّرٍ لم يَقدح فيمن ثبتت عدالتُهُ، وإنِ صدر مِن غيرِ عارفٍ بالأسبابِ لم يُعتبر به، أيضاً"** [نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر (ص١٧٤) تحقيق: الرحيلي، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م].

(٢) شرح الأصفهانية (ص ٦٢٠).

(٣) لسان الميزان (٣/ ٤٣٩) برقم: (١٧١٤).

فسقَ بعد كونه صالحًا عابدًا ناسكًا، إنه صالحٌ عابدٌ ناسك، بل العبرة بواقع الحال، ولا تنس ما تقدم ذكره من فعل عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص مع عبد الرحمن بن ملجم المرادي.

فلا شكَّ أنَّ التزكيات تعديلٌ والأصلَ قبولها ما لم تُعارَض بجرحٍ مُفسَّر أو تغير حال الرجل، فإن لم يكن كذلك فتبقى التزكيات على أصلها.

المقدمة الخامسة: ما دخلت السياسة في دعوةٍ إلا أضرَّتها.

إنَّ مما أضرَّ كثيرًا من التجمُّعات والجمعيات والجماعات دخولَ السياسة، فإنَّ الدعوة الإصلاحية في الأفراد وفي الجماعات لا تجتمع مع السياسة، بخلاف الحاكم المسلم فهو مظلة للجميع، فعنده سياسة ودعوة ...إلخ، أما الأفراد والجماعات باختلاف أسمائها إذا دخلتها السياسة أفسدتها؛ وذلك لما يلي:

الأمر الأول: أنَّ السياسة مبنيَّةٌ على إرضاء الأكثرين، والدول الديمقراطية المبنية على تكثير الأصوات لابد أن يُحاول الداعية أن يُرضي الأكثرين، فمحاولة إرضاء الأكثرين يترتب عليه أن يتنازل عن عداء المخالفين من أهل البدع والكفار، وأن يترك ما يُغضبهم ويُسخطهم حتى يُرضيهم، فالوقوع في مثل هذا يُضيع الدين الإسلامي والمنهج السلفي الذي هو الإسلام الخالص من الشوائب والنقي من الدخيل، وترون الدعوات التي جنحت إلى السياسة تنازلت كثيرًا، بل أقرَّت أمورًا

كفرية فضلًا عن أمورٍ محرمة حتى تُرضي الأكثرين، زعمًا منها أنها تسلك مسلكًا للإصلاح وغير ذلك.

ومن الأمثلة على ذلك: المهندس عبد الكريم الهد، أحد أعضاء جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان، فقد تولّى منصب وزارة السياحة في عهد الرئيس السابق عمر البشير، فسُئل في أحد الصحف المحلية: "... **بعض السواح خاصة الأجانب يرغبون دائمًا في زيارة القباب وأماكن الصوفية والتعرف عليها عن قرب، فماذا طلب منك أن تصحبهم إلى هذه الأماكن هل ستوافق؟**".

فأجاب بقوله: "**أولًا الوزير لا يصحب السواح، ولكن إذا كان الوفد رسميًّا لا أرى حرجًا في أن أذهب معهم خاصة أني أعلم أن بعض السواح يهتمون بمظاهر التديُّن ويحبون التعرُّف عليها، أنا عندما كنت في حكومة الجزيرة ذهبت مع الوالي لعدد من الشيوخ وجلست معهم ولا أرى مانعًا في ذلك**" [1].

الأمر الثاني: السياسة مبنيَّة على أنَّ الإصلاح يكون بتغيير القمم، والدعوة النبويَّة مبنية على أنَّ الإصلاح يكون من الشعوب والأرضية، مع محاولة إصلاح القمم ومناصحتهم، لكن الأصل إصلاح الشعوب، قال الله عز وجل: ﴿**وَكَذَلِكَ نُوَلِّي**

(١) المصدر من أحد الصحف المحلية بالسودان:
https://bit.ly/36YdxUO

﴿بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٩] لم يُولِّ الله حاكمًا ظالمًا إلا على شعبٍ ظالمين، قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"وتأمَّل حكمتَه تعالى في أن جَعَل ملوكَ العباد وأمراءهم وولاتهم من جنس أعمالهم، بل كأنَّ أعمالهم ظهرت في صُوَر وُلاتهم وملوكهم؛ فإن استقاموا استقامت ملوكُهم، فإن عدلوا عدلوا عليهم، وإن جاروا جارت ملوكُهم وولاتهم، وإن ظهر فيهم المكرُ والخديعةُ فوُلاتهم كذلك، وإن منعوا حقوق الله لديهم وبَخِلوا بها منعت ملوكُهم وولاتهم ما لهم عندهم من الحقِّ وبَخِلوا بها عليهم، وإن أخذوا ممَّن يستضعفونه ما لا يستحقُّونه في معاملاتهم أخذت منهم الملوكُ ما لا يستحقُّونه وضربوا عليهم المُكوسَ والوظائف ، وكلُّ ما يستخرجونه من الضعيف يستخرجُه الملوكُ منهم بالقوَّة؛ فعمَّالهم ظهرت في صُوَر أعمالهم، وليس في الحكمة الإلهيَّة أن يولَّى على الأشرار الفجَّار إلا من يكونُ من جنسهم .

ولما كان الصَّدرُ الأوَّلُ خيارَ القرون وأبرَّها كانت ولاتُهم كذلك، فلمَّا شابوا شِيبَت لهم الولاة، فحكمةُ الله تأبى أن يولَّى علينا في هذه الأزمان مثلُ معاوية وعمر بن عبد العزيز، فضلًا عن مثل أبي بكرٍ وعمر، بل ولاتُنا على قَدْرِنا وولاةُ من قبلنا على قَدْرِهم"[1].

(١) مفتاح دار السعادة (٢/ ٧٢١)

فلذلك الحكام الظلمة عقوبة، وكما تكونوا يُولَّى عليكم، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١] ويُؤكد هذا ما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي ﷺ صلى على النجاشي ملك الحبشة لما مات[١]، وكان النجاشي حاكمًا على دولةٍ عظيمة يومذاك وهي الحبشة، وشعبه نصارى وما استطاع أن يُظهر الإسلام، بل قال ابن تيمية: وقد قيل إنه ما كان يُصلي! لهذه الدرجة، فهو حاكم مسلم ومع ذلك ما استطاع أن يُظهر دينه[٢].

ويؤكد هذا ما ثبت في سيرة ابن إسحاق وحسَّنهُ العلامة الألباني أنَّ كفار قريش اجتمعوا وجاءوا إلى النبي ﷺ وقالوا: إن أردت مالًا جمعنا لك من أموالنا فكنت أكثرنا مالًا، وإن أردت ملكًا ملَّكناك. -أي جعلناك ملكًا ورئيسًا علينا-، ولم يلتفت إليهم النبي ﷺ لعلمه أنَّ الإصلاح لا يكون من القمم، وهذا خلاف الدعوة التي جاءت في الكتاب والسنة والتي عليها سلف هذه الأمة، وهو أنَّ الإصلاح يكون بالشعوب كما تقدم.

---

(١) البخاري (١٢٤٥) ومسلم (٩٥١).

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٢ / ٢٠٢).

لذلك تذهب عليهم السنون بل عشرات السنين وهم يُناطحون في هذه الميادين ثم ينتهون بلا شيء، بل إذا وصلوا للقمة ما استطاعوا أن يُظهروا دين الله، وخيرُ شاهدٍ مثالان:

المثال الأول: حكمُ عمر البشير الإخواني في السودان، فقد تنازَل عن أشياء كثيرة، بل وفسدت السودان وتقسَّمت، ولا أعني أنَّ من جاء بعدهُ خيرٌ منه، لكن المراد أنه تولى الحكم وما استطاع إظهار الدِّين بل وتنازل عن أشياء كثيرة.

المثال الثاني: حكمُ محمد مرسي الإخواني لمصر فإنه ما استطاع أن يُظهر دين الله، وكان يُنادي الإخوان بأنَّ الإسلام هو الحل، فلما وصلوا إلى القمة تركوا هذا الشعار وتنازلوا عن كثير من معالم وأصول الإسلام.

فالإصلاح لا يكون ابتداء بتغيير القمم، وهذه من أخطاء دخول الجهات الدعوية للسياسة، وهذا لا يتنافى ولا يتعارَض مع أنَّ القمم والرؤساء إذا نصروا دعوةً أو قوَّوها ومكَّنوها، فإنَّ السيف يُمكِّن الشريعة وينصرها، قال تعالى: ﴿**وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا**﴾ [الفرقان: ٣١] قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" قوام الدين بكتاب يهدي وسيف ينصر "**[1].

(١) مجموع الفتاوى (١٠ / ١٣).

لذا ينبغي الاجتهاد في دعوة الملوك والرؤساء والمسؤولين دون الانشغال بالسعي للوصول إلى الحكم ومنافسة الرؤساء باسم السياسة والإصلاح، فشتَّان بين رجل لَبِسَ لأمة الدعوة إلى التوحيد والسنة والدِّين كله، ودعا الراعي والرعيَّة بكلِّ طريقةٍ شرعيَّةٍ ممكنة، وبينَ رجلٍ أخذَ على كاهلهِ مُناطحة الحكومات ثم السعي للوصول للحكم والمنافسة في الميادين السياسية باسم الإصلاح الديني، فإنَّ الدعوة إلى الله مقصودةٌ لذاتها، أما تولِّي الحكم مقصودٌ لغيره، كما ذكره الماوردي وابن تيمية وغيرهما.

فليتق الله مُنصفٌ ولا يخلط بين الأمرين بدعوى أنَّ السياسة من الدِّين، ولا شكَّ أنها من الدِّين وأنَّ لها ضوابط شرعية، لكن اشتغال الدعاة بها على الصورة السابقة خطأ، بخلاف قيام الحكام بها فهو قُربة وعبادة لمن أصاب الطريقة وحسُنَت نيَّته، وما تقدم ذكره هو المقصود بكتاب (السياسة الشرعية) لابن تيمية، من بيان الطريق الصحيح للحاكم في سياسة الناس لا المسابقة في الوصول إلى الحكم.

تنبيه: المشاركة السياسية في الدول التي تحكم بغير الشريعة الإسلامية - كالديمقراطية- محرم؛ لأنَّ الحكم بالديمقراطية داخلٌ في قوله تعالى: ﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ**﴾ [المائدة: ٥٠] وقوله: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ**﴾ [المائدة: ٤٤] ووضوح هذا أظهَر من أن يُحتاج إلى تدليل، لكن ذكرتُ ما تقدم تأكيدًا وللأصلِ تثبيتًا.

وقد أفتى بعض فضلاء العصر بجواز المشاركة للمصلحة الراجحة، وهذا صحيح إذا تحققت المصلحة، والواقع خير شاهد أنه لا يكاد يُعرف أحدٌ دخلَ هذا الميدان للإصلاح فصارَتْ مصلحةُ دخولهِ راجحةً، بل كلهم إلا -من رحِم الله- دخلَ ليُغيِّر فتغيَّر، وغاية ما في الأمر أن يُرددوا اسم الإسلام والدِّين في المجامع السياسية، أو أن يُحققوا مصالح قليلة مُقابل مفاسد كبيرة، من إفساد أديانهم في أنفسهم، وفتنة الناس بهم حتى يظنوا أنَّ ما يفعلهُ هؤلاء هو الدِّين، وفتنة الناس بأن يطعنوا في الدِّين بزعم أنَّ أهلهُ لم يستطيعوا إتقان السياسة به، ومن جعلِ الأحزابِ السياسية الأخرى تُحارب الدِّين والتديُّن لأنهم مُنافسون لهم، وفي الغالب أنَّ هذه الأحزاب أهل مُكنة وتمكين ...إلخ.

فليتق الله امرؤٌ يرجو الله والدار الآخرة وليأخذ العبرة من غيره، ولا يجعل أقوال بعض أهل الفضل حُجَّةً له في ردِّ ما غلَبتْ مفسدتهُ على مصالحهِ -إن وُجدت- وليحذر التقيّ تجويز المسائل بحُجَّة أنَّ فيها خلافًا دونَ نظرٍ إلى الدليل أو التعليل، فهذا محرمٌ إجماعًا، قاله ابن عبد البر[1].

(١) قال ابن عبد البر: " **الاختلاف ليس بحجة عند أحد علمته من فقهاء الأمة، إلا من لا بصر له ولا معرفة عنده ولا حجة في قوله** ". جامع بيان العلم وفضله (٢ / ٩٢٢).

الأمر الثالث: أنَّ من دخلَ السياسة فسينشغل بها، ويصبح ديدنه الكلام عن القضايا السياسية والانشغال بها، والسياسة من حيثُ الجملة في حق الأفراد والجماعات والجمعيات في غالب لا تخرج عن أمرين:

الأول: نقلٌ غير مُصدَّق، والله يقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا**﴾ [الحجرات: ٦].

الثاني: تحليلات وظنون، وقد ثبتَ في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ**»(١).

فمن أعظم مفاسد السياسة أنها تُشغل من دخل فيها من الدعاة والشعوب بقيل وقال وتحليلات وموافقات ومخالفات ومناطحات ومناقشات ومشاجرات... على أمرٍ لا فائدة منه، وأقل أحوال هذه السياسة -بالنظر لعامة الناس- أنها علمٌ لا ينفع، وقد ثبت في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي ﷺ قال: «**اللهم إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفع**»(٢).

---

(١) البخاري (٥١٤٣) مسلم (٢٥٦٣).

(٢) صحيح مسلم (٢٧٢٢).

المقدمة السادسة: التعاون مع أهل البدع.

إنَّ هناك شبهة يُرددها من يتعاون مع أهل البدع، يقول: نتعاون مع أهل البدع ونقف وإياهم في صفٍّ واحد لمواجهة خطرٍ أكبر وهم اليهود والنصارى والرافضة والليبراليون، وغير ذلك، فنتفق مع أهل البدع لنواجه هذا الزَّحف وهذه التيارات، وقد أفردت هذا الأمر لأهميته ولظني أنَّ كثيرين ينخدعون بهذا الكلام.

وقد رأيتُ كثيرًا من السروريين يُرددون مثل هذا ومنهم صلاح الصاوي في كتابه (الثوابت والمتغيرات) وقد رددتُ عليه في محاضرة وفي كتابٍ، وكلاهما موجودان في موقع الإسلام العتيق[1].

ولا يزال السروريون يُرددون مثل هذا، والرد على هذا من أوجهٍ كثيرةٍ منها:

الوجه الأول: أنَّ الاجتماع مع أهل البدع يُنافي ما جاء في الأدلة من إنكار المنكر، فإنَّ الواجب أن يُنكر على أهل البدع وأن يُعادَوا، كما قال سبحانه: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾ [آل عمران: ١١٠] وقال سبحانه: ﴿**لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ**

---

(١) الرد على صلاح الصاوي (صوتي):

https://www.islamancient.com/?p=17713

الرد على صلاح الصاوي (كتاب):

https://www.islamancient.com/?p=15330

وَرَسُولَهُ﴾ الآية [الممتحنة: ٢٢] فقد جاءت الشريعة بهجر أهل البدع وذمهم والإنكار عليهم، فالاجتماع معهم والتعاون معهم يتنافى مع الإنكار عليهم، وقد قال سبحانه: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨-٧٩].

الوجه الثاني: أنَّ خطر أهل البدع أشد من خطر الكفار والليبراليين والعلمانيين والرافضة من وجه؛ وذلك أنَّ أهل البدع يتظاهرون بالإسلام والخير فيُغترّ بهم أكثر من هؤلاء، لذا يغترُ كثيرٌ من العامة بأهل البدع أكثر من اغتراره بالكفار واليهود والنصارى والرافضة والعلمانيين والليبراليين.

روى أبو نعيم عن الفضيل بن عياض أنه قال: " **لَأَنْ آكُلَ عِنْدَ الْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ آكُلُ عِنْدَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ فَإِنِّي إِذَا أَكَلْتُ عِنْدَهُمَا لَا يُقْتَدَى بِي وَإِذَا أَكَلْتُ عِنْدَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ اقْتَدَى بِي النَّاسُ** "[(١)].

وروى ابن الجوزي في (مناقب الإمام أحمد) أنَّ المتوكل سأل الإمام أحمد في أن يُولِّي أقوامًا من أهل البدع والأهواء القضاء، فقال أحمد: ولّ اليهود والنصارى ولا تُولّ أهل البدع[(٢)]. وهذا ليس إقرارًا لتولية اليهود والنصارى، وإنما لبيان شِدَّة

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨ / ١٠٣).

(٢) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (٢١٤).

الإنكار في أن يُولَّى هؤلاء القوم، وذكر هذا ابن مفلح في كتابه (الفروع) وزاد أحمد: فإنه يُغترّ بهم[1].

وروى ابن سعد بإسنادٍ صحيح عن إبراهيم النخعي أنه قال: " **وَاللهِ إِنَّهُمْ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ** "[2]. وهذا من وجه أنَّ المرجئة يضرون الإسلام أكثر من اليهود والنصارى؛ لأنهم محسوبون على الإسلام وعلى التديُّن، فيُغتر بهم ما لا يُغتَر باليهود والنصارى، فأهل البدع أخطر من أهل الكتاب والعلمانيين من وجه.

الوجه الثالث: أنَّ الاجتماع مع اختلاف الأديان لا يحبه الله بل مُسخط له، وهو صفةٌ من صفة اليهود وقد ذمهم الله به، قال سبحانه: ﴿**تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ**﴾ [الحشر: ١٤].

الوجه الرابع: أنَّ السلف وأئمة السنة لم يلتفتوا إلى هذه المصلحة، فقد مرَّ على السلف أقوام من الزنادقة ومن الكفار واليهود والنصارى والرافضة، فحاربوهم بالسيف والسنان وبالرد والحُجَّة والبرهان، ولم يجتمع السلف ولا أئمة الإسلام مع أهل البدع لمواجهة الكفار أو الزنادقة وغيرهم.

---

(١) الفروع لابن مفلح (١٠ / ٢٤٨).

(٢) الطبقات الكبرى (٦ / ٢٨٢).

فإذن هذه مصلحة لم يرعها السلف ولم يلتفتوا إليها، والخير كل الخير في اتِّباع من سلَف، وقد تقدَّم أنَّ فهم السلف حُجَّة.

الوجه الخامس: أنه إذا اجتمع أهل السنة السلفيون مع أهل البدع اغترَّ أتباعهم من أهل السنة السلفيين وأحسنوا الظن بأهل البدع، ومن القواعد المتقررة شرعًا وعقلًا أنَّ حفظ رأس المال مُقدمٌ على الربح، وهذا أمرٌ يجب أن يتفطَّن له السلفي، نقل ابن حجر عن ابن هبيرة أنَّ في تركِ قتال عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للكفار على الحدود وفي قتاله للخوارج دون الكفار، قال: فيه أنَّ حِفظَ رأس المال مُقدمٌ على الربح.

وتقدَّم أنَّ الإمام أحمد قال: " **لَا تُجَالِسْ أَصْحَابَ الْكَلَامِ وَإِنْ ذَبُّوا عَنْ السُّنَّةِ** " فحتى في هذا الحال لا تُجالسوهم! وقد جُرِّب ورُؤيَ هذا ممن تساهَلَ من السلفيين وتميَّع وتقارَب مع أهل البدع بحُجَّة مواجهة الزحف الليبرالي ...إلخ، ومع الأيام ذابَ أصحابهُ وتميَّعوا مع أهل البدع، وأنت ترى هذا رأي العين من شباب أنصار السنة، فهم يُدافعون عن رؤوس السروريين السعوديين وغير السعوديين، كما في الفيسبوك وغيره من وسائل التواصل، فما الذي جعلَ هؤلاء الشباب يقعون في مثل هذا؟ إن من الأسباب الرئيسة أنَّ كبارًا وأفرادًا من أنصار السنة تقاربوا مع الضالين كما سيأتي بيانه -إن شاء الله تعالى-.

الوجه السادس: الاجتماع مع أهل البدعة معصية، وقد تقدم ذكر الأدلة على وجوب هجرهم، وترك هجرهم معصية، ونصر الله وتوفيقه وإعانته وتسديده لا

يكون بمعصيته وإنما بطاعته، قال سبحانه: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١٢٠] وقال سبحانه: ﴿وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩] قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " **فللعبد من العلو بحسب ما معه من الإيمان** "[١]، إذن بقدر طاعة الله يعلو وينتصر أهل الحق.

وعلَّق البخاري عن أبي الدرداء أنه قال: " **إِنَّمَا تُقَاتِلُونَ بِأَعْمَالِكُمْ** "[٢]، فأقوى سببٍ للنُصرة أن يُواجهوا أهل الباطل بتقوى الله وطاعته لا بمعصيته سبحانه.

الوجه السابع: من السروريين كصلاح الصاوي وقد تبعهُ بعض السلفيين - الذي لا تدري هل انقلبَ سروريًّا أو قارب السروريين، أو هو سروري وقارَب السلفيين؟- وأراد أن يقيس اجتماع أهل السنة السلفيين مع أهل البدع في مواجهة العلمانيين والليبراليين بجهاد الدفع، فيقول: كما يجتمع المسلم والمبتدع والكافر في جهاد الدفع لمواجهة العدو المعتدي، فكذلك يجتمع أهل السنة مع أهل البدعة في مواجهة الزحف الليبرالي أو الكفري ...إلخ.

وهذا قياسٌ باطلٌ عاطلٌ لأسبابٍ كثيرةٍ:

---

(١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، طبعة عالم الفوائد (٢ / ٩٢٦).

(٢) البخاري (٤ / ٢٠) "بَابٌ: عَمَلٌ صَالِحٌ قَبْلَ القِتَالِ".

السبب الأول: أن حقيقة الأمر أنَّ كليهما غازيان ومهاجمان، سواء كانوا أهل البدع والكفار، أو أهل البدع والليبراليين، فلا تجعل الهجمة من الليبراليين وحدهم فنجتمع مع أهل البدع، أو من الرافضة وحدهم فنجتمع مع أهل البدع، فيجب أن نُواجه الجميع وألَّا نُواجه أحدهما دون الآخر، فلا يصح هذا القياس بحال.

السبب الثاني: إنَّ أهل السنة مستطيعون بقوة الله أن يُواجهوا أهل البدع والرافضة والليبراليين في وقتٍ واحد، وليسوا عاجزين بقوة الله أن يردوا على هؤلاء وهؤلاء، بخلاف جهاد الدفع، فقد يهجم العدو وليس عند المسلمين قدرة، فيرضون بأن ينضم لصفوفهم كل من يقويهم ولأجل هذا يضطر المسلمون للتساهل في قبول كل أحد يمكن أن ينتفع به وهذا بخلاف الرد على المخالف، ومن أقرب الأمثلة على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد ردَّ على الكفار النصارى في كتابه (الجواب الصحيح) وردَّ على الرافضة والمعتزلة في كتابه (منهاج السنة)، وردَّ على الصوفية في كتابه (الاستقامة)، وردَّ على الأشاعرة في كتبٍ كثيرةٍ ك (التدمرية) و(الحموية) و(درء تعارض العقل والنقل) و(بيان تلبيس الجهمية)... وردَّ على أهل الرأي أهل الحيل في (بيان الدليل على بطلان التحليل)، فلم يدع أحدًا من أهل الباطل إلا وردَّ عليهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فأهل السنة قادرون أن يردوا على الجميع وليسوا عاجزين بقوة الله القوي العزيز.

السبب الثالث: أنَّ خطر أهل البدع على أهل السنة وعلى رأس المال أكثر من خطر الليبراليين والعلمانيين كما تقدم ذكره، فكيف يشتغل بالأقل خطرًا- وإن كان أسوأ حالًا- ويترك الأشد خطرًا وإن كان أحسن حالًا من أولئك، فلا يصح هذا القياس ولا هذا الفعل، فاتق الله يا من تسعى لتمييع وإضعاف هذا الأصل وهو مُجانبة أهل البدع وهجرهم وعدم الاجتماع معهم ولو بحُجَّة مواجهة اليهود والنصارى والعلمانيين.

وبعد هذه المقدمات أنتقل إلى وقفاتٍ:

الوقفة الأولى: مُخالفةُ جماعة أنصار السنة السلفَ في التعامل مع أهل البدع.

قد تقدم الكلام على أنَّ لأهل السنة أصولًا عظيمةً في التعامل مع أهل البدع، ومما يُؤسَف له أنَّ جماعة أنصار السنة قد زلَّت في هذا الباب وأخطأت خطأ كبيرًا، وإليك ما يدلُّ على ذلك:

الأمر الأول: أخرجت جماعة أنصار السنة بيانًا في تعزية الصادق المهدي، أتدرون من الصادق المهدي؟ هو صاحب كتاب (جدليَّة الأصل والعصر) وقد ذكر في هذا الكتاب موبقات شنيعات، وأصَّل تأصيلاتٍ خطيرات، ومما قرَّر في هذا الكتاب أنَّ المرجع ليس إلى الكتاب والسنة فحسب، بل إلى العقل والتجربة ...إلى غير ذلك[1].

بل إنه أشادَ بوثيقة (سيداو)[2] أتدرون ما في هذه الوثيقة؟ فيها موبقات بل كفريَّات، ومما فيها التسوية بين الذكر والأنثى حتى في الميراث، وهذا تكذيبٌ

---

(١) انظر: الصادق المهدي ومتاجرته بقضايا المرأة: https://arifalrikaby.com/?p=887

(٢) فقال في كتاب [جدلية الأصل والعصر (ص٧٠)]: "كذلك استعرضت الإعلان العالمي لحقوق الإنسان من منظور إسلامي ووجدت أن الحقوق المثبتة فيه عامة وللمرأة خاصة تتفق مع مبادئ وأحكام الشريعة".
وقال في كتابه [الحقوق الإسلامية والإنسانية للمرأة (ص١٥٢) دار الشروق الدولية – القاهرة، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م]: "تأملت بنود اتفاقية سيداو الثلاثين ولم أجد نصًا أتحفظ عليه ..." ثم قال في الصفحة (١٥٣): "الدول التي قدمت هذه التحفظات تعللت بالمخالفة للشريعة الإسلامية أو بالقوانين الداخلية لهذه الدول. نعم يوجد تناقض بين هذه المواد وأحكام فقهية سائدة في البلدان الإسلامية، ولكن الفهم الصحيح للشريعة هو أن

صريحٌ للقرآن، يقول ربنا سبحانه: ﴿**يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ**﴾ [النساء: ١١] ولم يقف الصادق المهدي عند هذا الحد بل أنكر السنة النبوية، وأصَّل تأصيلاتٍ مفادها ردُّ السنة بالعقل[١] وغير ذلك، وأخذ يُدندن على ردِّ السنة، لذا كان له مقالٌ أنكر فيه ما روى الشيخان عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ**»[٢]، بل بلغَ به الحال أنه أنكرَ الحجاب واستهزأ وسخر به![٣] أما مشاركاته السياسية على خلاف الشريعة المحمدية فحدِّث ولا حرج.

ومع هذه الضلالات الكثيرات لَمَّا ماتَ الصادق المهدي أخرجَ أنصار السنة بيانًا رسميًّا في تعزيته، وقبل ذلك بسنين ذهبَ إسماعيل عثمان رئيس جماعة أنصار السنة

تفسيراتها وتأويلاتها المتضمنة في أحكام الفقه قابلة للتفاعل مع الحياة واستيعاب المستجدات. لذا لا أجد في نفسي مؤيدًا لهذه التحفظات ...".

(١) قال الصادق المهدي في (جدلية الأصل والعصر): "واحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في غير السنن العملية أغلبها ليست قطعية الورود وفي دلالتها أقوال. وكتب الأحاديث الصحيحة (الصحاح الستة) ليست مبوبة حسب التسلسل الزمني. ولا توجد روايات قطعية في نسبة النطق بها لزمن نزول آيات القرآن". انظر صحيفة البيان:

https://www.albayan.ae/five-senses/2001-11-18-1.1129521

(٢) البخاري (٣٠٤) (١٤٦٢) مسلم (٧٩).

(٣) انظر صحيفة الرياض (السبت ٢٧ صفر ١٤٣٣ هـ - ٢١ يناير ٢٠١٢م - العدد: ١٥٩١٦):

https://www.alriyadh.com/702850

إلى مقرّ حزب الأمة الذي يرأسه الصادق المهدي، فأشادَ بهذا الحزب وأشادَ بالصادق المهدي الذي كان موجودًا بينهم، وبيَّن أنهم متعاونون وأنَّ بينهم مصالح وغير ذلك.

قال إسماعيل عثمان: "... **إمام الأنصار ورئيس حزب الأمة والضيوف الكرام وقيادات هيئة شؤون الأنصار، الحضور الكريم رجالًا ونساءً، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله القائل: (واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرَّقوا) ...**".

"**إخوة الإسلام، نشكر لهيئة شؤون الأنصار دعوتها لنا، ونحن لنا علاقة خاصَّة ومتميّزة مع هيئة شؤون الأنصار ومع حزب الأمة خاصةً، ونحن يُعجبنا مظهر الأنصار ومظهر القوة والفتوة التي هي من مظاهر الإسلام، ولنا علاقة متميزة على مر التاريخ بالأنصار، حيث كانوا يتعاونون معنا دائمًا في الدعوة إلى الله تبارك وتعالى، وبيننا وبينهم التناصح والتعاون والتعاطف ...**".

"**أُذكِّرُ السيد الإمام الصادق والجمع المبارك، أننا لا نُثير قضايا قد تكون من باب الحريات، هناك قضية النقاب، هذه قضية الحرية أن تُغطي امراةٌ وجهها هذه حرية، أن ... هذه حرية، ولكن لا يفرض رأيه على الآخرين ...**".

"**نحن نشكر لهذا الجمع المبارك، ونشكر للسيد الإمام دعوته لنا، وهيئة شؤون الأنصار، ونحن نعتز بصداقتنا وعلاقتنا في السيد الإمام، يزورنا كلما دعوناه، ما**

دعوة إلا زارنا فيها أو أوفد لنا من يمثله، نحن حريصون على هذه العلاقة وعلى علاقتي مع كل المسلمين في السودان وفي غيره ومع غير المسلمين في بلدنا هذا"[1].

هذه طامة عظيمة أن تحصل من حزبٍ مُنتسبٍ للإسلام فضلًا عن أن ينتسب إلى السلفية ويرفع شعارها!

الأمر الثاني: في السنة ١٤٣٩هـ أي قبل ما يقرب من أربع سنوات، زارَ رئيس أنصار السنة إسماعيل عثمان مقرّ الإخوان المسلمين في رمضان، وأشادَ بهم وأثنى عليهم وبيَّن أنه وإياهم متعاونون، وبيَّن التقارب بينهم وبين الإخوان المسلمين ودعا لهم، إلى غير ذلك مما في هذا اللقاء، وهو موجود في اليوتيوب لمن شاءه[2].

قال إسماعيل عثمان: **"الشكر لكم إخواني في جماعة الإخوان المسلمون على هذه الدعوة الكريمة والتي هي من نفحات هذا الشهر المبارك، أن يلتقي الناس ويلتقي المهتمون بالشأن الإسلامي في مثل هذه الدعوات، فإنها تُقرِّبُ كثيرًا وفرصة للتفاكر والتباحث، فجزاكم الله خيرًا على هذه الدعوة"**.

---

(١) مقطع مرئي لثناء إسماعيل عثمان على الصادق المهدي:
https://youtu.be/VEgz0PaNFhA

(٢) مقطع مرئي لثناء إسماعيل عثمان على جماعة الإخوان المسلمين:
https://youtu.be/aSOwRqJ10qk

"... **وهذا الذي نريدهُ، أن نكون قريبين من بعضنا البعض في وقتٍ يقصد الأعداء تشتتنا، ولكن نحن علينا أن نُعوض عن ذلك بمزيدٍ من التقارب وبمزيدٍ من الائتلاف**".

الأمر الثالث: داعية التصوف البرعي المشهور بأبياته الشركيَّة في توحيد الألوهية فضلًا عن البدع والضلالات الكثيرات، خرجَ رئيس أنصار السنة السابق محمد هاشم الهدية وأشادَ به، وفي لقاءٍ له مُتلفز، ذكر أنه يُحب البرعي، يُحب داعية الشرك الذي أضلَّ الناس بشركه وبأبياته وبكلماته! بل وقال: إن لي من الصوفية أصدقاءً!

سأله المذيع: "**استمرَّت علاقتكم بالصوفية بعد ...**".

فقال محمد هاشم الهدية: "**أصدقائي! أنا ما أخسرهم أبدًا، يعني هسة عبد الرحيم البرعي والله أنا أحبه؛ لأنَّ شعره في شعر جيد...**".

"**الطرق الصوفية أنا في يوم من الأيام ما عاديتهم، ياخي شعرة معاوية نخليها؟ طيب... فهمت؟ عندي فيهم أصدقاء كثيرين، والله أنا ما عاديتهم**"[1].

يا قوم! هذه جماعة قامت على دعوة التوحيد وتشيد برجالات الشرك وتُبيِّن أنَّ لها صداقة مع الصوفية دعاة الشرك!

---

(١) مقطع مرئي لمحمد هاشم الهدية في الثناء على داعية الشرك عبد الرحيم البرعي:
https://youtu.be/IEui2551bcg

الأمر الرابع: لما مات الترابي وما أدراك ما الترابي، هو حسن الترابي المعروف الذي أتى بالشنائع في الشريعة بل في رسول الله ﷺ، ومن كلماته أن يقول: إنَّ محمدًا ﷺ رجلٌ ساكت...، وسلوا السودانيين عن معنى (ساكت)[1]، يعرف السودانيون أنَّ هذه الكلمة ليست مدحًا بل قدحًا، وقد تلفَّظ بها في رسول الله ﷺ، ومن كلماته أنه يقول: آخذُ بكلام الطبيب الكافر ولا آخذ بكلام محمد ﷺ ...، وقد أنكر عذاب القبر، وشارك مشاركات سياسية على خلاف ما جاءت به الشريعة المحمدية، فوقع في طوام كليَّة، إلى غير ذلك من ضلالاته الكثيرة، وقد أفردتُ الرد عليه ووثقت الضلالات العظيمة التي عليه[2].

لما ماتَ الترابي حضر أناسٌ من جماعة أنصار السنة يوم عزائه وأشادوا به، وعدَّوهُ من علماء الأمة النوادر! وأنَّ ذهابه في هذا الوقت ابتلاءٌ للأمة!! إلى غير ذلك من كلماتهم.

يقول المقدم: "**ياسر محمد من جماعة أنصار السنة مُتحدِّثًا في عزاء الدكتور الترابي** ..."، ثم يقول المتحدث باسم جماعة أنصار السنة: "**الحمد لله القائل في كتابه: (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات)**

---

(١) هذه الكلمة تُستعمل في العامية السودانية، وإذا استُعملت في هذا السياق: (رجل ساكت) فتعني: مجرد رجل، أو رجل ليس إلَّا ... أي مثله مثل غيره من الرجال لا قيمة له ولا يُميِّزه شيء.

(٢) مادة صوتية بعنوان: كشف اللثام عن هدم الترابي لمسلمات الإسلام:

https://www.islamancient.com/?p=17631

..."، ثم قال: **"هذا القائد الفذ، وأقولها قائدًا فذًّا ومميزًا، وظاهرةً فريدةً، أحسبها لا تتكرر كثيرًا، أقول: له الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في الإعلان بدين الله سبحانه وتعالى على منابر لم يعتاد الناس أن يذكروا اسم الله عليها، الله أكبر! الله أكبر! ...أخذ الله سبحانه وتعالى الدكتور في هذا الظرف الحرج ليبلو سبحانه وتعالى، أي تحمل الناس بعد ذلك المسؤولية أم لا؟ "**[1].

والله إنَّ هذا لا يُقبَل من حزبٍ ينتسب للإسلام فضلًا عن أن ينتسب إلى السلفية!

الأمر الخامس: لما ماتَ أو قُتِلَ أسامة بن لادن ضجَّ أناسٌ من جماعة أنصار السنة مُشيدين به ويُثنون عليه، ومنهم رئيس جماعة أنصار السنة الإصلاح أبو زيد محمد حمزة، فقد أشاد به وأثنى عليه وصلى عليه صلاة الغائب، وعابَ على الأمراء والحكام لمَ لا يكونون مثل أسامة بن لادن!

قال: **"أقول إنَّ أسامة ابن لادن رحمه الله إنما أخذته الغيرة، الغيرة على دينه، والغيرة على الإسلام، والغيرة على الدماء التي تُسال، لم تكن هناك عداوةٌ بين أسامة وأمريكا، لقد كنا نتمنى أن يكون حكام المسلمين كأسامة، تأخذهم الغيرة والحمية، إلا أنَّ حكام المسلمين قد جبنوا..."**.

---

(١) تعزية وثناء أنصار السنة على الهالك حسن الترابي:
https://youtu.be/bD9maZac_lE

"وأرجو الله أن يرحم أسامة، فقد أدَّى ما أوجبَ الله عليه، وقد نصحَ أيما نصيحة، هو ليس شرَّانيًّا وليس المسلمون ..."[1].

هذا رأس جماعة أنصار السنة الإصلاح، وهو المُقدَّم فيهم، وفعل مثل هذا الفعل، أتدرون من أسامة بن لادن؟ هو الذي أشهرَ التكفير للحكومات وهو الذي كفَّر الدولة السعودية، وهو الذي قال لما جاء التفجير في الحادي عشر من سبتمبر: انقسمَ الناس إلى فسطاطين، فسطاط إيمان لا نفاق فيه -وهو من يُوافق بهذه التفجيرات- وفسطاط نفاق لا إيمان فيه -وهو من لا يُوافقه-، فعلى هذا علماؤنا الذين أنكروا هذا التفجير كلهم في فسطاط النفاق الذي لا إيمان فيه! والكلام على أسامة بن لادن كثير وما جرَّهُ على المسلمين من الويلات والنكبات أكثر من أن يُذكر في محاضرات مُفردة فضلًا كلمة مثل هذه.

بالله عليكم لو كان الحكام مثل أسامة بن لادن هل سيبقى للمسلمين قوة كما ترون اليوم؟ مع الضعف الموجود بين المسلمين إلا أنه لا يزال في أكثر بلاد المسلمين الدماء محقونة والأعراض محفوظة، وهو يريد أن يجرّ المسلمين إلى ويلات ونكبات فيكون حالهم كما هو حال أفغانستان -سأل الله أن يعمَّها بالأمن والأمان والتوحيد والسنة- أو كحال العراق التي تسبَّب أسامة بن لادن في دمارها.

---

(١) كلمة أبو زيد محمد حمزة في وفاة أسامة بن لادن:
https://archive.org/details/abu_zid_mohamed_hamza

الأمر السادس: أقامت جماعة أنصار السنة الإصلاح مؤتمرًا سموه بـ (مؤتمر الشيعة) اجتمعوا مع جماعات مخالفين لأهل السنة، كعصام البشير وهو إخوانيٌّ معروف، وياسر برهامي، وهو سروريٌّ محترق، فاجتمعوا مع هؤلاء وأمثالهم بحُجَّة مواجهة التشيُّع، وقد تقدَّم في المقدمات أنَّ الاجتماع مع أهل البدع لمواجهة الكفار أو غيرهم لا يجوز في الشريعة، وأنَّ من يحاول أن يُؤصِّل ذلك فهو مخالفٌ لما أجمع عليه سلف هذه الأمة، أين فهم سبيل المؤمنين أيها السلفيون؟ إنَّ من أعظم سمات السلفيين أنهم يقولون: نفهم الكتاب والسنة بفهم السلف، إنَّ السلف مجمعون على عدم مجالسة أهل البدع وعلى مُعاداتهم، وتقدم ما قاله الإمام أحمد: " **لَا تُجَالِسْ أَصْحَابَ الْكَلَامِ وَإِنْ ذَبُّوا عَنْ السُّنَّةِ** "[1].

فالتقارب مع أهل البدع مُخالفٌ لمنهج السلف، سواءٌ سُمي باسم المصلحة أو غير ذلك، فقد أصبحت المصلحة بغلة يركبها كل أحد في تغيير الشريعة وتحريفها وتبديلها، فاتقوا الله أيها السلفيون والزموا غرز سلف هذه الأمة وسيروا على طريقتهم، فإنَّ الخير كل الخير في اتباعهم.

الأمر السابع: الدكتور حسن الهواري-عفا الله عنه-، أمين المجلس العلمي لجماعة أنصار السنة الإصلاح، له تأصيلات في التعاون مع أهل البدع مخالفة لطريقة السلف منها أنه سُئل عن مؤتمر أنصار السنة الذي جمعَ الإخوان المسلمين

---

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية (١ / ٢٠٢).

والسرورية، فقال: "**الكلام في مؤتمر الشيعة أو مؤتمر أنصار السنة الذين ردوا فيه على الشيعة، فقول القائل: هذا باطل! أنا أقول: وش (هذا)؟ (هذا) ايش؟ ضمير (هذا) راجع لي شنو؟ مؤتمر الشيعة أو مؤتمر أنصار السنة في الرد على الشيعة هو برمته نوعٌ من محاربة الباطل والجهاد في سبيل الله، فما الباطل؟ أين الباطل؟**

ثم لو أنَّ الآن اليهود أو النصارى أو الروس أو غيرهم غزوا السودان وأعلن الحاكم الحرب عليهم، لا يجوز أن يُحاربه إلا السلفيون؟ لن تُحارب مع غيرك؟ لن تُحارب أهل الكفر مع غيرك؟ وإن شئنا قلنا إذا أنت السلفي صاحب الراية وأتاك من أهل الإسلام من لا تُكفره وحمل معك السلاح ليُقاتل أعداء الله تقول: ارجع؟! أي سنة هذه؟ هذا لا وجود له إطلاقًا وهذا من جهل هؤلاء الصبية الأغرار.

ثم بارك الله فيك مؤتمر أنصار السنة مؤتمر سلفي، إذا شارك فيه مشارك.. وهذا الكلام ذكرته أكثر من مرة، الآن إذا أقمتَ مؤتمر لمحاربة الشيعة، تدعو السلفيين فقط؟ طيب علم السلفيين في مساجدهم، عامل مؤتمر في قاعة ليش؟ أنت تُخاطب كل أهل السودان ممن ينتمي للإسلام، ليعلم الحق وليعرف باطل الشيعة وليحذره، بل لو عاونك في ذلك لكان هذا داخلًا في عموم قول الله تعالى: {وتعاونوا على البر والتقوى} أنا أتحداك أن تطلع لي أن محاربة الشيعة ليست بر وتقوى! فإذا كان فيها بر وتقوى فالله يقول: {وتعاونوا على البر والتقوى} ولم يقل الله جل وعلا: أيها السلفي عاون السلفي على البر والتقوى! وإنما خاطب عامة المسلمين.

ثم (باطل) هذا المحتوى فيه القرآن! فيه كلام الله جل وعلا! فيه أحاديث! وهذا من جهل هؤلاء الشباب، أنت تقول باطل هكذا جملة وتفصيلًا؟ فيه قرآن، هذا يُكفِّر الإنسان هذا الكلام لو أُخذ على ظاهره، فأنا أقول الحرب التي أقامها بعض الشباب على مؤتمر الشيعة هي حربٌ مُدوَّرةٌ من أعداء الإسلام، شاء الشباب أم أبوا، علموا أم جهلوا، لكن هي حرب مدورة من أضلاع الشيعة اليهود وآخرون لا أذكرهم، وأنا ذكرت لك أكثر من مرة، هذا يُدور هذا، اليهودي الشيعي يُدور شيعي، الشيعي يُدور ضال مبتدع، المبتدع يُدور مسلم كذا متقارب، المسلم المقارب يُدور سلفي، السلفي يحمل الراية بتاعت الضلال دي، في هنا موجود ..... "[1].

هذا الكلام من الدكتور حسن الهواري -عفا الله عنه- كلامٌ عجيب، وعن التأصيل السلفي غريب، ولا يُعرَف إلا عن الحركيين من الإخوان وأذنابهم كصلاح الصاوي في كتابه (الثوابت والمتغيرات) وأمثاله، ولا أريد الإطالة وقد سبقَ الرد في المقدمة السادسة لمن أرادهُ، لكن أُشير إشاراتٍ مختصراتٍ:

الإشارةُ الأولى: قياسهُ الاجتماع مع أهل البدع ضد الرافضة على جهاد الدفع قد سبقَ ردُّهُ عند الرد على صلاح الصاوي في المقدمة السادسة.

---

(١) كلام الدكتور حسن الهواري عن مؤتمر الشيعة:
https://youtu.be/JfQYhtPlQOk

الإشارة الثانية: يتساءل الدكتور الهواري: ما الباطل في هذا المؤتمر؟ أهو في الرد على الرافضة أم ماذا؟ والجواب: إنَّ من البدَهي الذي لا يحتاج إلى ذكي أنَّ الباطل في الاجتماع مع أهل البدع لا في الرد على الرافضة، وقد تقدم ذكرُ الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة وآثار السلف، كقول الإمام أحمد: " **لَا تُجَالِسْ أَصْحَابَ الْكَلَامِ وَإِنْ ذَبُّوا عَنْ السُّنَّةِ** ".

الإشارة الثالثة: زعمهُ أنَّ التعاون مع أهل البدع على الصورة التي ذكرها داخلٌ في عموم قوله تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى**﴾ [المائدة: ٢] وهذا ما لا يصحُّ بحالٍ؛ لأنَّ الواجبَ العملُ بالأدلة كُلِّها، فالذي دعانا للتعاون على البرِّ والتقوى أمرَنَا بهجرِ أهل البدع وعدم مجالستهم مطلقًا حتى ولو دافعوا عن الدِّين، فكيف يستدل مُنصفٌ بدليلٍ مع إهمالِ بقية الأدلة الكثيرة.

الإشارةُ الرابعة: بالَغَ وهوَّلَ وزعمَ أنَّ القولَ بأنَّ المؤتمر باطل شاملٌ لما فيه من الآياتِ القرآنية والأحاديثِ النبوية، وأنَّ مثل هذا كفر! يا زول؟! هوِّن على نفسك، أنتَ تعلم ولا شكَّ أنَّ الباطل يعود للاجتماع مع المبتدعة في الردِّ على الرافضة لا لذكر الأدلةِ الشرعية ولا للردَّ على الرافضة، فلماذا التهويل والمبالغة والتعويل؟

الإشارةُ الخامسة: سلَكَ مسلَكَ العاطفة ومُدغدغة الغيرة الإسلامية بطريقةٍ لا تليق بمثلهِ، وهو قوله: إنَّ الحرب على هذا المؤتمر الذي فيه ردٌّ على الرافضة حربٌ مُدوَّرةٌ من اليهود.

وتنزُّلًا: ليكُن الحال كذلك، فاعلم أنه ليس الشأن في رضى اليهود بهذا المؤتمر أو سخطهم، وإنما الشأن في رضى الله بهذه الطريقة في الرد على الرافضة، فاليهود موافقون لمواجهة الإلحاد لأنه يُنافي دينهم في الإقرار بوجود الله، فهل يترك مُنصفٌ مُحاربة الإلحاد لأنَّ اليهود يُوافقون في محاربته؟؟

الأمر الثامن: الدكتور محمد الأمين إسماعيل نائب رئيس جماعة أنصار السنة الإصلاح، قد جمع بين مصاحبة ومجالسة السرورية والثناء والدفاع عنهم، والدفاع عن سيد قطب وتفسيره (الظلال)، والطعن على الحكام من المنابر، فهذه الأمور تدل على أنَّ منهج الرجل أقرب للسرورية من السلفية! وضلالاته مشهورة معروفة حتى عند بعض مشايخ الجماعة[1].

الأمر التاسع: وقال أحد رؤساء جماعة أنصار السنة مطر إبراهيم أمين في ولاية كردفان، وكان اللقاء بحضور الأمين العام لجماعة أنصار السنة عبد المنعم صالح،

---

(١) ومجالسته ومصاحبته للسرورية معروف مشهور عنه، واجتمع مع ذلك ضلالات أخرى تُبيِّن بُعده عن المنهج السلفي، أهمها:

أولًا: تزكيته لأحد كبار رؤوسهم في السودان وهو عبد الحي يوسف وزهّد من التحذير منه:

https://youtu.be/ICWVHSUDb5Y

ثانيًا: نموذج من أسلوبه في الطعن على الحكام من المنابر:

https://youtu.be/t4BSZrvK8Ig

ثالثًا: دفاعه عن سيد قطب وتفسيره (الظلال) ووصفه بأنه بغى عليه كثير من الناس!

https://youtu.be/PGnxP0F3CLo

ونائب الرئيس العام لجماعة الإصلاح محمد الأمين إسماعيل: **"ونحنا كلنا سنيين، أنصار السنة سنيين، الإخوان المسلمين سنيين، الصوفية كلهم سنيين، في صوفي بيكره أبو بكر ولا عمر ولا عثمان؟ أبدًا، صح بيناتنا خلافات بسيطة نقعد في الواطة نحلها، لكن نحنا يد واحدة، ما بنرضى في الصوفية ولا بنقبل في الإخوان المسلمين، والإخوان المسلمون والصوفية ما بيقبلوا في أنصار السنة، كلنا يد واحدة ضد الشيعة"**[1].

خلافات بسيطة-أي سهلة-!!

(١) رابط كلامه:
https://youtu.be/mutWjSdteIk

الوقفة الثانية: التوجُّه السياسي عند جماعة أنصار السنة المحمدية.

في السنة ١٩٨٩م أعلنت جماعة أنصار السنة التوجُّه السياسي، والقائم على هذا الجناح السياسي محمد أبو زيد مصطفى، وله مقالات في (المجهر) في اليوم ٢٨ / ٣ / ١٤٣٦هـ وذكرَ تأصيلاتٍ خطيرة فيما يتعلق بالسياسة، وقد تقدم وأن ذكرت في المقدمات خطر السياسة إذا دخلت الميادين الدعويَّة.

فلما أعلنت جماعة أنصار السنة توجُّهها السياسي انفصَل عنها جماعة أنصار السنة الإصلاح بُحجَّة أنَّ هؤلاء دخلوا في السياسة، والمقصود أنَّ محمد أبو زيد مصطفى ألَّفَ كتابًا بعنوان: (المفهوم السلفي للعمل السياسي) وهذا الكتاب متأثِّرٌ إن لم يكن مطابقًا لكتاب السروري عبد الرحمن عبد الخالق: (المسلمون والعمل السياسي)، لكن ذاك أخرجه باسم السلفية وهذا أخرجه باسم الإسلام، وقد أصَّل فيه تأصيلات توافق التأصيلات السرورية والحركية في باب السياسية.

الوقفة الثالثة: وجود سلفيين في الجماعة لتخفيف الشر.

إنَّ هناك سلفيين موجودون داخل جماعة أنصار السنة ولهم دروسهم ونشاطهم، وهم متفاوتون في قوة تمسكهم بالسنة، ومتفاوتون في صدعهم بها، ومتفاوتون في التأويل في مخالفتها، وهؤلاء السلفيون قاموا بإنكار أمورٍ أتت بها الجماعة، والجماعة تُرجِّيهم وتُؤمِّلهم، وسبب بقائهم في الجماعة أنها تُرجِّيهم وتُؤمِّلهم، فمضت عليهم السنون بل عشرات السنين وهم لا يزالون يسيرون على طريقة مجاملة الجماعة في أخطائها مع مناصحتها، وقد تستجيب الجماعة بنسبة ١٠٪ أو أكثر أو أقل، لكنها في الأصول العامة مستمرة على ما هي عليه.

فندائي لهؤلاء السلفيين: اتقوا الله واعلموا خطورة الأمر، وإياكم أن تطيلوا أمد البقاء بحُجَّة الإصلاح وتخفيف الشر والواقع أنَّ الجماعة تستجيب في أشياء وتُخالف في أشياء كثيرة للغاية، وهذه الاستجابة كـ(البنج) الذي تُخدَّرون به حتى تستمروا معهم لأنهم في حاجة إليكم ليتزيَّنوا بكم.

واعلموا أنَّ بقاءكم في الجماعة مع استمرارها على هذا الأمر فيه مفاسد عظيمة، منها:

المفسدة الأولى: إفساد رأس المال، إنَّ رأس المال السلفي إذا رأى الجماعة وتقاربها مع المخالفين ودخولها في السياسة وتنازلها عن كثير من أمور الدِّين فإنهم يغترّون بصلاح فعلهم لوجودكم بينهم، فاتقوا الله واعلموا أنَّ حِفظ رأس المال مُقدَّم على

الربح كما تقدم ذكره في المقدمات، فاستمراركم مُضرٌّ لرأس المال ومُضعف للتمايز ومُخدِّر لإخوانكم السلفيين، فاتقوا الله واجعلوا للأمر حدًّا وأمدًا.

المفسدة الثانية: أنَّ وجود السلفيين الأفاضل في جماعة أنصار السنة تزكيةٌ لها بين السلفيين في السودان، والعامة الذين يُحسنون الظن بالسلفيين، بل وتزكيةٌ أكثر وأكثر للسلفيين الذين هم خارج السودان، فإنَّ كثيرًا منهم لا يعرف كثيرًا من الأمور التي عند الجماعة، لكن يعلم أنَّ فلانًا وفلانًا من المشايخ الأفاضل موجودون في الجماعة، فكيف ترضى أن تُزكيَ جماعة قد زلَّت هذه الزلَّات وسلكت هذه المسالك الخطيرات وانحرفت هذه الانحرافات الكبيرة؟ كيف ترضى أن تُحسَب عليك وأن تكون سببًا لإضلال الناس؟ كيف ترضى أن تكون سببًا لتزكيتها والثناء عليها؟

المفسدة الثالثة: الدفاع عن الجماعة، إنَّ بعض السلفيين الموجودين في الجماعة مع الأيام وطول الأمد أصبحوا لسانًا مُدافعين للجماعة ضد إخوانهم السلفيين، فما إن ينتقد الجماعة أحدٌ من السلفيين بحق إلا وينبري له بعض السلفيين ويردون عليه، فبدلًا من أن يكون دخولكم للجماعة من باب تخفيف الشر أخذتم تُدافعون عن الجماعة وتُسكتون إخوانكم، وكان المفترض أن تفرحوا بالرَّادّين لتجعلوه عذرًا لكم في الضغط على الجماعة وعلى قاداتها والمتنفّذين في أن يكفّوا فيما هم عليه من

باطل ومخالفةٍ للشريعة، لا أن تكونوا درعًا ضد إخوانكم وصفًّا مع من خالَفوا في مثل هذه المسائل، فاتقوا الله فإنَّ الأمر يزداد سوءً بعد سوء، والأمر خطير للغاية.

ثم أُوجِّه نصيحةً خاصة للسلفيين داخل الجماعة: لستم مُلزمين بالبقاء معها، فباب الدعوة مفتوح، أما إن كان الدافعُ مالًا أو غيرَ ذلك فوالله لن يُضيِّع الله عبده، قال سبحانه: ﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ**﴾ [الطلاق: ٢-٣] فالرزق من الله، ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ**﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٨].

فالرزق والمكانة من الله، وتولية المناصب والمساجد كلها لله، واللهِ لن يُضيِّع اللهُ من تركَ جماعةً استمرَّت على باطلٍ ولم تقبل النُّصح، إلى متى البقاء؟ اتقوا الله واجعلوا أمدًا، ولا يخدعنَّكم الشيطان باسم المصلحة وقد ضُيِّعت كثيرٌ من معالم السنة والسلفية باسم المصلحة.

الوقفة الرابعة: كلام العلماء على جماعة أنصار السنة.

ممن نقدَ جماعة أنصار السنة العلامةُ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد زاره شبابٌ من أنصار السنة وبعضهم فُصِل، فجالسوا الشيخ وذكروا ما عند هذه الجماعة في لقاءٍ موجود في اليوتيوب، فتكلَّم وناصحَ وبيَّنَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1].

وممن تكلم على هذه الجماعة العلامة مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقال: إنَّ الجماعة تغيَّرت وساءت وكانت قبلُ تدعو إلى التوحيد، وفُتنوا بالمادة والأموال ...إلى آخر ما قال[2] رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فإن قيل: إنَّ هناك تزكيات؟

فيقال: تقدم أنَّ التزكيات ولو قُدِّر أنَّ كلها جديدة، فليست عذرًا ولا مُبررًا مع ظهور البيِّنات، وقد ذكرت بعض الوثائق التي تدلُّ على المسلك الذي سارت عليه الجماعة وخالفت فيه منهج السلف، فينبغي أن يتقوا الله وأن يرجعوا إلى دعوتهم للتوحيد وأن يتمسكوا بما قرروه من أنهم سلفيون، فليتمسكوا بالسلفية وليعضوا

---

(١) لقاء الشيخ الألباني مع شباب أنصار السنة:
https://youtu.be/v8-gPEEWh98
(٢) تحذير الشيخ مقبل من جماعة أنصار السنة المحمدية:
https://muqbel.net/fatwa.php?fatwa_id=1445

عليها بالنواجذ، وليسلكوا مسلك الإصلاح على طريقة السلف، وليعلموا أنه لا يمكن أن يصلُح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها كما قاله الإمام مالك [1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

اعتراضات يُعترض بها على ما تقدم:

الاعتراض الأول: يقول بعضهم: إنَّ هذه الأخطاء التي تحصل من جماعة أنصار السنة أخطاءٌ فرديَّة لا يصح أن تُعمَّم.

وهذا لو تدبَّرهُ المتكلم به لعلم أنه لا يصح أن يُعترَض به؛ وذلك أنَّ هذه الأخطاء من كبارهم ورؤوسهم ورموزهم، فقد تقدم ذكر ما فعله رأس جماعة أنصار السنة مع الإخوان المسلمين، وهو إسماعيل عثمان، وتقدم ذكر ما فعله أبو زيد محمد حمزة رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع أسامة بن لادن، وأيضًا المؤتمر الذي أقامته جماعة أنصار السنة الإصلاح، وقد حضرَ فيه رموزهم وكبارهم، فالخطأ يُعمَّم إذا كان من رموزهم وكبارهم.

أليست حسنات وجهود هؤلاء الرموز محسوبة على جماعة أنصار السنة؟ فكذلك أخطاؤهم محسوبة عليهم، تخيَّل أنَّ دولةً من الدول صرَّح ملكها ورئيسها بشيءٍ، فضجت الدنيا عليه، فخرجَ بيانٌ يقول إنَّ هذه أخطاء فردية لا يصح أن تُحسب على الدولة، هل يقبل هذا أحد؟ كلا والله، إذا تكلم بذلك الرموز والرؤوس فهو محسوبٌ عليهم.

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢ / ٨٨).

ثم هناك أخطاء فعلها أفراد باسم جماعة أنصار السنة، وتارة ليس باسمهم لكنهم منهم وفيهم، فإذا كانوا عندكم مخطئين وعن الجادة زائغين فتبرَّؤوا منهم، والله لو قامَ أقوامٌ من هؤلاء وتكلموا في جماعة أنصار السنة لم يُتركوا، بل ذكر أحدهم لما زارَ أحد المنتسبين لأنصار السنة الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني وذكر له أنهم يُلزمون بطاعة الرئيس ويستدلون بحديث: «**وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي**»[1] وأنه لما جاء للسعودية وذكر هذا لبعض أهل العلم، فَصَلَتْهُم جماعةُ أنصار السنة بسبب أنهم خالفوهم![2] وهناك من تكلم على بعض الدعاة الذين جاءت بهم أنصار السنة كمحمد حسين يعقوب، ففُصِلَ عن الجماعة بسبب كلامه على خلاف ما تريده الجماعة.

إذن هؤلاء الأفراد محسوبون عليها، فإنهم من جماعة أنصار السنة وباسمهم يتكلمون، وحسناتهم محسوبة للجماعة، فإذن هم مُطالبون أن يُؤدبوهم أو أن يفصلوهم أو أن يُخرجوا شيئًا يدلّ على براءتهم منهم، وإلا فهم محسوبون عليهم.

الاعتراض الثاني: أنَّ لجماعة أنصار السنة جهاتٍ ومراكزَ متعددة بتعدد المدن في السودان، فلا يصح أن تُحسَب على الجماعة أخطاء بعض هذه المراكز والفروع.

---

(١) صحيح مسلم (١٨٣٥).

(٢) لقاء الألباني مع شباب أنصار السنة:
https://youtu.be/v8-gPEEWh98

والجواب عن هذا بما تقدم ذكره في الاعتراض الأول، من أنَّ أخطاء الفروع أشد من أخطاء الأفراد، فكما أنَّ جماعة أنصار السنة إذا أرادت أن تذكر إنجازاتها في بناء مساجد أو غير ذلك، ذكرت ما قام به الأفراد والفروع، فكذلك سيئاتهم محسوبةٌ عليهم ما لم يتخذوا موقفًا كما تقدم.

الاعتراض الثالث: أنَّ لجماعة أنصار السنة جهودًا كبيرةً في الدعوة إلى التوحيد والسنة.

والجواب: أن هذا مشهور وشائع لكن بعد ذلك وقعَت منهم طوام عكَّرت هذه الجهود، وإلا كيف تجتمع الدعوة للتوحيد مع تعظيم رموز دعاة الشرك؟ فوقعت منهم طوام توجب تغيير التعامل معهم، فالتعامل مع المواقف بالتعامل الشرعي لا بالعواطف، ويُجاب على اعتراضهم بما يلي:

الأمر الأول: أنَّ التعامل مع المخالف سببٌ لتخطئة المخطئ، بل لتضليله بحسب نوع الخطأ، وقد تقدم ذكر آثار السلف في ذلك، فالربيع بن صبيح الذي سأل عنه الإمام سفيان الثوري، فقالوا: "**أَيُّ شَيْءٍ مَذْهَبُهُ؟ قَالُوا: مَا مَذْهَبُهُ إِلَّا السُّنَّةُ قَالَ: مَنْ بِطَانَتُهُ؟ قَالُوا: أَهْلُ الْقَدَرِ قَالَ: هُوَ قَدَرِيٌّ** "[1]. مع أنه لم يُؤوّل صفة ولم يُحرِّف اسمًا من أسماء الله، ولم يدعُ إلى شركٍ، بل هو على الاعتقاد السلفي لكن زلَّ هذه الزلة العظيمة فاتخذ الإمام سفيان الثوري منه هذا الموقف منه، ونقل كلامه

(١) الإبانة الكبرى لابن بطة (٢ / ٤٥٢) برقم: (٤٢١).

ابن بطة ثم أشاد به وحكى إجماع السلف على ذلك، فإذن لا يكفي أن يكون الرجل أو الجماعة داعيةً للتوحيد، بل لو دعوا إلى التوحيد وأتوا بما يُنقص سلفيتهم أو يُزيلها، فلابد أن يُعاملوا بالمعاملة الشرعية.

الأمر الثاني: كيف يجتمع عند الصادقين الدعوة إلى التوحيد مع التقارب مع المخالفين والإشادة برؤوس الشرك؟ وتقريب الصوفية الضُّلال دعاة الشرك؟ حتى سمعت أحدهم يقول: إنَّ اجتماعنا مع الصوفية ودعوتنا لهم وتقاربنا معهم هو كفعل رسول الله ﷺ لما ذهب إلى المشركين ونزل قوله تعالى: ﴿**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾ [الشعراء: ٢١٤].

فيقال له: اتقِ الله، شتَّان بينهما لما يلي:

أولًا: أنَّ السلف يُشددون في التعامل مع أهل البدع أشد من تعاملهم مع الكافرين؛ لأنَّ الفتنة بأهل البدع أكثر من الفتنة بالكافرين، روى أبو نعيم عن الفضيل بن عياض أنه قال: " **لَأَنْ آكُلَ عِنْدَ الْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ آكُلُ عِنْدَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ فَإِنِّي إِذَا أَكَلْتُ عِنْدَهُمَا لَا يُقْتَدَى بِي وَإِذَا أَكَلْتُ عِنْدَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ اقْتَدَى بِي النَّاسُ** "[1].

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨ / ١٠٣).

ثانيًا: أن النبيَّ ﷺ قامَ بين أظهر المشركين وسفَّهَ معبوداتهم وآلهتهم ودعاهم إلى التوحيد وإفراد الله بالعبادة وبيَّن خطأ فعلهم، فهل لما اجتمعتم مع الصوفية بينتم لهم خطأ فعلهم؟ أو مجرد الاجتماع على وليمة وتتبادلون الابتسامات والمحبة والود؟ هذا ما لا يصح بحال، اتق الله إنك مسؤول عن مثل هذا الكلام.

ثم أؤكد على ما سبقت الإشارة إليه، أنَّ الرجل ولو كان على التوحيد لكن أخطأ بما يُوجب تضليله أو غير ذلك، فإنَّ دعوته للتوحيد لا تكفي، فإنَّ الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وسفيان الثوري تكلموا على الحسن بن صالح ولم يكن عنده ضلال في التوحيد[1]، وتكلم الإمام أحمد على الحسين الكرابيسي وبدَّعهُ، وقال قوام السنة في كتابه (الحجة في بيان المحجة): فلما بدَّعه الإمام أحمد توارَد أئمة السنة على تبديعه[2]. بل إنَّ الشيعة الأوائل بدَّعهم السلف، وهم من قدَّموا عليًّا على أبي بكر وعمر، فشدَّدوا عليهم، ومع ذلك لم يكن عندهم خللٌ في باب الأسماء والصفات فضلًا عن التوحيد، وقد ذكر هذا شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في شرح (الأصفهانية)[3].

(١) سير أعلام النبلاء (٧ / ٥٢)، وانظر كلام الحافظ ابن رجب في [شرح علل الترمذي (٢ / ٨٩٣)].

(٢) الحجة في بيان المحجة (١ / ٣٧٠).

(٣) شرح العقيدة الأصفهانية (ص ٤٤٧).

فمجرد دعوتهم للتوحيد لا يكفي، فإنَّ الدِّين أشمل وإن كان التوحيد أعظم، والله سبحانه يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨].

الاعتراض الرابع: قالوا: أنت تتكلم في الجماعة بغير علم! قد سُئلت قبل أسابيع في محاضرةٍ ألقيتها عن بُعد في أحد المراكز في السودان[١]، فقد سألني أحد الأفاضل سؤالًا عن جماعة أنصار السنة، فذكرتُ في جوابي أنه ليس لديَّ معرفة تفصيلية ... أو كلامًا نحو هذا، ثم أجبتُ بأنَّ الجماعة تقارَبت مع المخالفين، وأدعو السلفيين أن يجعلوا لهم أمدًا في التعامل مع الجماعة ...إلخ، فتكلم جماعة من أنصار جماعة أنصار السنة وقالوا: يقدح في الجماعة بغير علم وبغير بيِّنة ولا برهان، ومنهم من شدَّد على السائل وقال: هو الذي ضلَّله وأغواه... إلى غير ذلك.

اعلموا إخواني أني والله الذي لا إله إلا هو ما تكلمت بجوابي ذاك إلا عن معرفةٍ وبيِّنة، فقد قرأتُ عبر السنين الماضية مقالات ورأيت مقاطع وأشياء وناقشتُ أفاضل وتواصلت معهم فيما يتعلق بجماعة أنصار السنة، لذا تجد جوابي التفصيلي هذا تأكيدًا للجواب الإجمالي في تقارب الجماعة مع المخالفين، وقد ذكرت بعض الشواهد، فاتق الله وسيسألك الله يوم القيامة، ولا تصد الناس عن ذاك الكلام بأنني قلتُ لا أستحضر أو كلامًا نحوه، وأنا في وقته لا أستحضر كل موقف وماذا

(١) محاضرة أُلقيت لطلاب معهد الفرقان بالسودان بعنوان: (وقفات مع حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب): https://www.youtube.com/watch?v=vSNUCEXL0Uo

حصل فيه ومتى حصل ....، لكنني عالمٌ يقينًا بما عليه الجماعة من التقارب مع المخالفين والتميُّع معهم، وقد أكَّدته في هذا الرد التفصيلي.

ثانيًا: بلغني أنَّ هناك هجومًا شرسًا على أخينا الشيخ عبد الله السائل، فمنهم من أخذَ يستهزئ وينبزه بألقاب السوء، ومنهم من يتهمه بأنه لبَّس عليَّ، إلى غير ذلك، اعلم يا من تنبزه بألقاب السوء أنك ستقف وإياه بين يدي الله يوم القيامة ويسألك، واعلم يا من تتهمه بأنه لبَّس عليَّ أنك ستقف بين يديّ الله، والله وتالله وبالله لم يذكر لي شيئًا ما عدا السؤال، ولم يتواصل معي قبلُ في السؤال عن جماعة أنصار السنة، وإنما سأل بسؤالٍ عرضهُ، فاتقوا الله وسيسألكم الله، وعرض المسلم شديد، ما بالُ بعضكم يتورَّع عن الرد على المخالف من المبتدعة والحركيين حتى لا يتكلم في أعراض الناس بغير حق بزعمه، وفي المقابل يهجم على الشيخ عبد الله وعلى غيره بلا عذرٍ وإنما بمجرد أنه سألَ عن جماعة أنصار السنة؟

ثالثًا: بلغني أنَّ هناك سِبابًا وشتامًا حصل من بعض جماعة أنصار السنة ومن بعض شبيبتها، بل بعضهم كتبَ قصائد، اعلموا أنَّ الأمر ليس سبًّا ولا شتمًا، ولا قصائد تُنظَم، إنَّ الأمر خطير، إنَّ الأمر كبير، إنَّ الأمر عظيم، إنَّ الأمر دين وتوحيد وسنة، فليس سبًّا ولا شتمًا، والله هذه السباب والشتام لا تُقدم ولا تُؤخر، وليست بيِّنة ولا برهانًا يُعوَّل عليها ولا حُجَّة يُفزَع إليها، والله الذي لا إله إلا هو لا قيمة له إلا أن تضر صاحبه.

فالأمر دين ودعوة سلفية، وتحريف وتغيير للسلفية باسم السلفية، فاتقوا الله إنَّ الأمر خطير للغاية، كم سنبقى في هذه الحياة؟ وكم ذهب من أعمارنا؟ والله ستذهب أرواحنا كما ذهبت أرواح غيرنا، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنْ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] فليس الأمر سبًّا ولا شتمًا ولا قصائد تُنظَم، الأمر عظيم أمر توحيدٍ وسنة، بدَل من أن تخوض هذا الميدان المفترض أن تخوض ميدان إصلاح الجماعة، فإن لم تستجب تُفاصلها.

وهؤلاء الشبيبة الذين غُرّر بهم باسم السلفية قد فُتنوا، فراجعوا شبابكم تجد منهم من يُثني على عبد العزيز الطريفي وهو داعية الثورة والإفساد، وهو الذي يقول: إنَّ الخروج على الحاكم فيه قولان، وغير ذلك من طوامه الكثيرة، وقد أفردت عليه ردًّا[١]، ويُثنون على ناصر العمر وهو داعية سروري كبير، وقد أفردته بالرد[٢]، ويقدحون في أهل السنة باسم الجامية والمدخلية، إنهم شبابكم! شباب من

---

(١) أقوال عبد العزيز الطريفي عرض ونقد:

https://www.islamancient.com/?p=17122

محاكمة الطريفي في دفاعه عن العريفي:

https://www.islamancient.com/?p=17442

(٢) أقوال ناصر العمر عرض ونقد:

https://www.islamancient.com/?p=17518

يسمون بالسلفيين يطعنون في السلفيين، وصاروا في ركب الإخوانيين وركب الليبراليين في الطعن في السلفيين باسم الجامية والمدخلية!

رابعًا: في جوابي السابق طالبت السلفيين الذين هم خارج الجماعة أن يُناصحوا الجماعة، فيقول بعضهم: كيف تقول مثل هذا؟ ومن السلفيون إلا من في الجماعة؟

يعني أنَّ كل من هو خارج الجماعة ليس سلفيًّا! أبالله عليكم أيُرضى مثل هذا؟ أليس هذا تحزُّبًا مذمومًا؟ أليس هذا داخلًا في قوله تعالى: ﴿**وَلا تَكُونُوا مِنْ الْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**﴾ [الروم: ٣١-٣٢].

قد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أنَّ من والى وعادى على شخص ومثل ذلك الجماعة فإنه يُضلِّل ويُبدِّع[1]، فاتقوا الله ولا تُوالوا وتُعادوا على الجماعة وتحصروا السلفية في الجماعة، ومن لم يكن مع الجماعة فليس سلفيًّا! هذا الأمر خطير للغاية، وهذا الكلام عملٌ يُحاسب عليه العبد إما له وإما عليه ﴿**مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ**

(١) . مجموع الفتاوى (٢٠/ ٨):" فالواجب على كل مؤمن أن يحب ما أحب الله ورسوله: وأن يبغض ما أبغضه الله ورسوله مما دل عليه في كتابه فلا يجوز لأحد أن يجعل الأصل في الدين لشخص إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقول إلا لكتاب الله عز وجل. ومن نصب شخصا كائنا من كان فوالى وعادى على موافقته في القول والفعل فهو {من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا} الآية..."

﴿رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨] فليُراجع كل واحدٍ منا نفسه، وأؤكد أنه ينبغي للسلفيين أن يُعيدوا النظر.

وأختم بما تقدم ذكره مرارًا، وهو أنه لا يزال أقوام متعاطفين مع جماعة أنصار السنة بحُجَّة أنهم يُواجهون الشرك، فهم يُواجهون خطرًا كبيرًا، فإذن لا يصح الكلام فيهم، وينبغي أن يُتقارَب معهم وأن يُعضدوا ...إلى غير ذلك، وهذا خطأ مُخالف لمنهج السلف، فهذه المصلحة المزعومة مصلحةٌ مُلغاة عند السلف كما تقدم بيانه في المقدمات.

فإنَّ السلفيين قادرون على أن يدعو إلى الله بما آتاهم الله، وما لم يستطيعوا لا يكلفهم الله، ولن يُؤاخذوا على ذلك، لكنهم سيؤاخذون على جلوسهم مع من يُخالف السلفية باسم السلفية فيغرّون غيرهم، وحفظ رأس المال مُقدم على الربح.

وأُذكركم أيها السلفيون بالأشاعرة، وكيف راجت الأشعرية في العالم الإسلام؟ لأسبابٍ منها أنهم واجهوا المعتزلة فاغترَّ بهم أقوام وقالوا: إنهم يردون على المعتزلة فهم على خير. فغضوا الطرف عنهم وشاركوهم في الرد على المعتزلة ومع الأيام راجت الأشعرية[1]، ومثل ذلك السرورية، فكيف راجت في السعودية وفي العالم الإسلامي؟ إنَّ كثيرًا من الناس أصبح يرد على الإخوان ويُضللهم ولا يرد على السروريين بحُجَّة أنهم معنا في التوحيد وغير ذلك وأنَّ عندهم تديُّنًا أكثر من

(١) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (٢٩ / ٤٠٦).

الإخوان، فما إن مضت الأيام إلا وكسحت السرورية الميادين وشرَّقت وغرَّبت في بلاد العالم الإسلامي، بل للأسف أصبح بعض السلفيين سروريين، وبعض السلفيين قارَب السروريين، حتى إذا رأيته ونظرت إليه لا تدري، أهو سروريٌّ قارب السلفيين أو سلفيٌّ قارَب السروريين؟ وهذا يوجد من السلفيين ممن زلَّت بهم القدم.

فينبغي أن نقوم قومةً واحدة، وحال من يسكت عن المخالفين بُحجَّة أنَّ هناك من هو أشد منهم كحال من هجم عليه لصٌّ فأغلق بابًا وترك بابًا، فإذا باللصوص يدخلون من ذاك الباب ويفسدون داره، فأفسدوا السلفية حتى أصبح من شباب السلفيين من يطعن في السلفية باسم الجامية والمدخلية وغير ذلك.

الوقفة الخامسة: دعوةٌ لكافة السلفيين في السودان.

إني أدعو نفسي وإخواني السلفيين في السودان أن نتقي الله سبحانه، ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ**﴾ [النساء: ١] ﴿**وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ**﴾ [النساء: ١٣١] ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ**﴾ [آل عمران: ١٠٢].

فيجب علينا أن نتقي الله جميعًا وأن نُراقبه وأن نتذكر الموت وحرارته، والموت وبغتته، وأن نتذكر أننا غدًا بين يديّ الله موقوفون وعن أفعالنا مسؤولون، فلا ينفعنا إلا التقوى بعد توفيق الله رب العالمين، فاتقوا الله إخواني السلفيون في العالم كله، إنَّ الأمر شديد.

وإنَّ مقتضى التقوى أن نتمسك بما عليه السلف حقًّا وأن نسير بما ساروا عليه صدقًا وألا نُدافع عن أهل الباطل، فإنه لا عذر لنا يوم الدِّين، ولا نكن في حزب المخالفين، فإنه لا ينفعنا يوم الدِّين.

أدعو إخواني السلفيين أن يتمايزوا عن أهل الباطل وأن يتمايزوا عن المخالفين كما جاءت الأدلة بهجر المخالفين، وقد سبقَ ذكرُ شيءٍ من ذلك، فلابد من التمايز ولابد من الوضوح لتبقى السلفية ظاهرة شاهرة عالية يراها كل من أرادها، ويعرفها كل من ابتغاها، فاتقوا الله وتمايزوا وكونوا واضحين في تمسككم بالسنة وألا تُجاملوا وتتنازلوا عن السنة والسلفية باسم المصالح وغير ذلك.

وأدعو إخواني السلفيين أن يستمروا في طلب العلم والتعليم والدعوة على منهج سلف هذه الأمة، ولا تكفي الدعاوى بل لابد أن تُثبت الدعاوى بالبينات والبراهين، فإنَّ الدعاوى لا تنفع يوم الحاقة والقارعة، وأدعو إخواني السلفيين أن يكونوا أهل جهاد عظيم في الرد على المخالفين، فإنَّ الرد على المخالف أصل من أصول الدين، وهو إنكار المنكر الذي صارت به الأمة خير الأمم، قال سبحانه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠] فاتقوا الله وقوموا بالرد على المخالفين بالأدلة والبراهين وبالأسلوب الحسن الذي يكون سببًا لهداية من اغترَّ بهم أو لردِّ الناس لئلا يُبتَلوا بهم، فإنَّ الوقاية خيرٌ من العلاج.

واعلموا أنَّ في الردِّ المخالف عزًّا للدِّين وإخمادًا لأهل البدع الضالين وإسكاتًا للمغرضين، قد روى ابن وضاح رسالةً كتبها أسد بن موسى لأسد بن الفرات، وذكر فيها فضل الرد على المخالف وأنَّ فيه تقوية أهل السنة وإسكات المخالفين.

وأدعو إخواني السلفيين إلى التآلف والتعاون والتقارب والمحبة، فإنَّ في التآلف والاجتماع قوة، كما قال سبحانه: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِّ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِّ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنْ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُّ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [١٠٣] فالله الله أن نتآلف وأن نتعاون وأن نُبعد كل الخلافات الشخصية والدنيوية

التي بيننا، ولو أظهرناها باسم الدِّين وخادعنا عباد الله، والله لن ينفعنا ذلك يوم القيامة ويوم الحاقة والقارعة، وليس معنى هذا أن نتقارب مع من كان سلفيًّا وضلَّ، فإنَّ هناك من ضلَّ وسلَكَ مسالك أهل البدعة والضلالة فيجب أن نتخذ منهم موقفًا، فإنَّ تنقية الصف مُقدمةٌ على وِحدة وتكثير الصف، لذا جاءت الشريعة بالتنقية وبالإصلاح والإنكار وقدمته على الاجتماع، وعدَّت الاجتماع على غير الهدى ومن أقوام مختلفين في عقائدهم خطأ، كما تقدم في المقدمات.

لكن ينبغي أن نصبر على من أخطأ من إخواننا، وأن نُناصحه وأن نُقابله بالشفقة والمحبة وإرادة رجوعه، فإذا أبى فليُعامل بشرع الله من التبديع أو التفسيق أو التضليل بحسب الحال، لكن قبلُ نتقي الله ونجتهد في جمع إخواننا، وأن نكون رحمةً معهم، ليكن الواحد مِنا مع إخوانه كاليد مع اليد الأخرى، قد تقسو أحيانًا لأجل التنظيف والتنقية لكن اليدين متعاضدتان يُقوِّي بعضها بعضًا، ما لم يبلغ الحال بالمخالف أن خرجَ عن السنة بالضوابط المعروفة عند أهل العلم في تضليل المخالف عن السنة.

ثم ليتقي الله المُتكلم في المخالفين ولا يبغي عليهم، فقد رأيت بعضهم -وإن كانوا قليلين- يبغون على غيرهم ويتكلمون بظلم وجناية، يريدون أن ينتصروا في الرد ولو كان بغير حق، ويريدون أن يُقنعوا الناس بالرد على فلان وعلان بلا بينة وبرهان، وما يدري المسكين أنَّ الأمر لله من قبلُ ومن بعد، والله لو اغترَّ الناس

بردِّك وقولك وظلمك فإنَّ الأمر ولابد أن يعود عليك، فإنَّ الله ناصرٌ الحق وأهله، فاعلم أنَّ الأمر لابد أن يعود عليك، وأنَّ البغي سريع: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ٢٣].

أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العُلى أن يُحيينا جميعًا على التوحيد والسنة، وأن يُميتنا على ذلك، وأن يرد جماعة أنصار السنة إلى السلفية حقًّا، وأن يتركوا كل ما عندهم مما يُخالف السلفية، وأن يُبصِّر إخواننا السلفيين بالهدى وأن يهدينا وإياهم لكل خير، إنه أرحم الراحمين، وجزاكم الله خيرًا.